وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية الآداب واللغات
قسـم اللغة والأدب العربي

مـذكـرة مـاستـــر

تقديم الطالبة: دمانة جميلة
ميدان لغة وأدب عربي
شعبة: دراسات أدبية
تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

بنية المكان في رواية رصاصة واحدة لا تكفي للروائي بوضربة عبد القادر

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
فنطازي محمد	أستاذ محاضر أ	رئيســـا
عثماني بولرباح	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
جعيرن ميهوب	أستاذ محاضر أ	مناقشـــا

السنة الجامعية: 2023 / 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

أشكر **الله** عزّ وجلّ إعترافا بالفضل

ثم أتوجه بالشكر الخاص إلى الأستاذ الفاضل **عثماني بولرباح**

الذي أشرف على هذا العمل ولم يبخل فيه بالنصائح والإرشاد

وإلى كل من وقف إلى جانبي وساعدني في إنجاز هذا العمل

كما أتوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة التي ستتوج عملنا بالتقييم والتقويم.

الإهداء

الشكر و الحمد لله عز وجل الذي ثبتني وأعانني على مواصلة الدرب

أهدي ثمرة عملي هذا

إلى من سهرت علي وأنا في المهد رضيعة أمي الغالية.

وإلى معلمي الأول في الحياة والدي الكريم أطال الله في عمره .

وإلى من ساندني ومثلي الأعلى "زوجي العزيز "

وإلى من شاركوني ظلمات بطن واحد، ومن نشأت معهم تحت سقف واحد إخواتي

"محمد وزوجته ،مبروك،رياض وحليمة،وفاء،لبنى"

وإلى نبض قلبي وحلمي، أولادي "ريناج، مهدي، رودينا ، رسيل"

وإلى عائلة زوجي كل بإسمه، وكل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب.

د.جميلة

مقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا أما بعد:

تعتبر الرواية شكلا أدبيا جديدا، لم تعرفه العصور الكلاسيكية وأصبحت لها مكانة في عصرنا، فقد إستطاعت الرواية في القرن التاسع عشر أن تثبت وجودها في الساحة الثقافية العالمية، إلى أن تصدرت الأساليب الأدبية، وذلك بفعل ما تتوفر عليه من مرونة وقدرة على مواكبة الواقع، وإستطاعت أن تسهم في إنتاج المعرفة وتطوير الأفكار في جميع المجالات السياسية والإجتماعية والإيديولوجية.

أما على المستوى العربي فقد إستمرت الرواية العربية في التطور إلى أن أثبتت جدارتها في النصف الثاني من القرن العشرين في تصدر الأساليب الأدبية، مما أدى إلى تأصلها في الوعي الثقافي العربي وهيمنتها على مساحة القراءة بإستقطابها إهتمام القراء في العالم العربي، وهذا ما نعثر عليه في الرواية الجزائرية، التي تأخرت مقارنة بظهورها في باقي الدول العربية، بسبب الظروف التي عرفتها الجزائر خلال فترة الاستعمار وبعدها، والتي عبّرت عن جوانب الحياة الواقعية.

وعرفت الرواية الجزائرية العربية أساليب سردية متنوعة، نقلتها إلى محاولة تجريب رواية جزائرية جديدة ذات رؤية فنية، تعتمد على أساليب سردية جديدة محتواها من تاريخ المجتمع الجزائري، ثم عرفت تطورا كبيرا بعد تجاوزها عدة مراحل فصدرت العديد من الإنجازات الروائية التي شغلت حيزا كبيرا في خارطة الرواية العربية على يد الكثير من الروائيين الجزائرين نذكر منهم: **عبد الحميد بن هدوقة، وواسيني الأعرج، والطاهر وطار، رشيد بوجدرة، لمين الزاوي**، وغيرهم من الروائيين.

ويعود سبب إختياري لهذا الموضوع لرغبتي في التعرف أكثر على أدبنا وأدبائنا الجزائريين المعاصرين، وقد شد إهتمامي بها عنصر المكان فوقع إختياري على موضوع التشكيل المكاني في الرواية الجزائرية، وتحديدا في روايات الكاتب الجزائري المعاصر **بوضربة عبد القادر**، فإخترت روايته "**رصاصة واحدة لا تكفي**"، لما تحتويه من جماليات مكانية متنوعة تترجم إحساس وإنطباع الشخصيات.

ونظرا للأهمية التي إكتسبها المكان في الرواية، ودره في بناء العمل الروائي، فيعتبر اللبنة الأساسية والعمود الفقري في تشكيل الرواية، فلا يمكن للروائي أن يسرد لنا عملا روائيا دون أن يسخدم المكان في بناء عمله.

والهدف من هذه الدراسة العمل على إستخراج أنواع الأمكنة التي تضمنتها رواية (**رصاصة واحدة لاتكفي**)، وبعد ذلك إستنتاج وإبراز دلالاتها وأثرها في تشكيل الرواية المدروسة وعلاقة المكان بالآخر عبر حركة السرد في فيها.

فجاء عنوان دراستي كالآتي:

"البنية المكانية في رواية (رصاصة واحدة لا تكفي) للروائي بوضربة عبد القادر".

وحاولت من خلال هذه الدراسة أن أجيب عن الإشكالية الآتية:

كيف تجلى المكان في رواية (رصاصة واحدة لا تكفي)؟ وما هي أنواع الأمكنة التي ركز الروائي على تصويرها؟ وما علاقته بباقي عناصر الرواية؟ وإلى أي مدى كان وعي الروائي بالمكان؟.

لقد إعتمدت في هذه الدراسة على المنهج البنيوي المدعم بآليات الوصف والتحليل، والذي ينظر في البنية الداخلية للنص، وذلك عند عملي على بنية المكان وعلاقتها بالشخصيات والأحداث.

الدراسات السابقة في هذا الموضوع كانت كثيرة ومتعددة من منظور وزوايا مختلفة، والتي أذكر من بينها:

"**جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار– الدقل–المرفأ البعيد)**"، لمهدي عبيدي، و"**جماليات المكان**" لغاستون باشلار، و"**فضاء النص الروائي**" لمحمد عزام.

وكانت بعض المراجع هي سبيلنا، واللبنة الأولى التي بدأت بها في بناء هذه الدراسة وشكلت ركائزها بشكل كبير، ومن أهمها:

كتاب في نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض، وتحليل الخطاب الأدبي في ضوء المناهج النقدية الحديثة لمحمد عزام.

وتنقسم هذه الدراسة إلى:

مقدمة تحتوي على تحديد لمحة في أسس وأهمية هذا الموضوع وأهدافه، وأسباب ودوافع إختياره، وإلى **مدخل** يحدد مفهوم كل من **البنية** وخصائصها، ومفهوم **المكان** مع الإشارة إلى الفرق بينه وبين **الفضاء والحيز**، ثم فصلين، الأول نظري والثاني تطبيقي.

وتطرقت في **الفصل الأوّل** المعنون بجمالية المكان الروائي، من خلال تحديد أنواع المكان وأباده ، بالإضافة إلى أهميته وعلاقته بالمكونات السردية الأخرى.

أما **بالنسبة للفصل الثاني المعنون:** جمالية التشكيل المكاني في **رواية رصاصة واحدة لاتكفي**، فقد تطرقت فيه لأنواع الأماكن المفتوحة منها والمغلقة في الرواية، ثم فصلنا في علاقته بالزمان والشخصيات والحدث والوصف.

وإلى خاتمة تحصي أهم النتائج التي توصلت إليها، بالإضافة إلى ملحق للتعريف بالروائي عبد القادر بوضربة، وملخص رواية رصاصة واحدة لاتكفي وفي نهاية ملخص لهذه الدراسة باللغتين العربية والفرنسية.

أما الصعوبات التي واجهتني في بناء هذه الدراسة، تكمن في كثرة الدراسات التي تطرقت لموضوع المكان من منظور وزوايا مختلفة، والتي أدت إلى تعدد وكثرة الأفكار المتشابهة والمختلفة وتشعبها، وهذا ما أدى إلى صعوبة ضبط خطة ومنهجية البحث.

وإستطعت تجاوز تلك الصعوبات بفضل من **الله**، ثم بفضل الأستاذ المشرف **عثماني بولرباح** الذي لم يبخل بنصائحه وتوجيهاته وملاحظاته القيمة، فأتوجه إليه بالشكر والعرفان على ما بذله من جهد لإتمام هذا العمل وإخراجه في هذه الصورة، كما أتقدم بالشكر إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا قراءة هذه الدراسة ومناقشتها لتقييمها وتصويبها بتوجيهاتهم القيمة.

مدخل

البنية والمكان، المفاهيم والإجراءات.

أولاً: مفهوم البنية.

1- المعنى اللغوي للبنية.

2- المعنى الإصطلاحي للبنية.

3- خصائص البنية.

ثانياً: مفهوم المكان.

1- المعنى اللغوي للمكان.

2- المعنى الإصطلاحي للمكان.

3- الفرق بين المكان والفضاء والحيز.

أولاً: مفهوم البنية.

لقد عرفت كلمة " **بنية** " إنتشارا كبيرا، و ذلك راجع لاتساع دائرة استخدامها في مجالات المعرفة المتعددة، فقد غزت مجال اللغة و الأدب و العلوم الإنسانية و الرياضيات و الاقتصاد...، ولهذا سوف نتطرق فيما يلي للمعنى اللغوي والإصطلاحي.

1- المعنى اللغوي للبنية:

في اللغة العربية تشتق كلمة (بنية) من الفعل الثلاثي (بنى)؛ وتعني البناء أو الطريقة، وكذلك تدل على معنى التشييد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء، أو الكيفية التي شيد عليها، وفي النحو العربي تتأسس ثنائية المعنى والمبنى على الطريقة التي تبنى بها وحدات اللغة العربية، ولذلك فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى، فكل تحول في البنية يؤدي إلى تحول في الدلالة.[1]

ولقد وردت كلمة البنية في القرآن الكريم على صورة بنيان، بناء، مبنى، وذلك في قول الله تعالى: ﴿ **فَقَالُوا ابنُوا عَلَيْهِم بُنْيَاناً رَبُهُمْ أَعْلَم بِهِمْ** ﴾.[2]

وقوله تعالى: ﴿ **أَفَمَنُ اسِّسَ بُنيانَهُ عَلَى تَقوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَان خَيْرٌ اَم مَّنُ اسِّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَار بِه فِي نَارِ جَهَنَّمْ وَاللهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَالِمِينَ** ﴾.[3]

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ **اَلذي جَعَل لَكُمُ الاَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً**﴾.[4]

وجاء في لسان العرب لإبن منظور:البِنية والبُنية: ما بنيته، وهو البِنى والبُنى، وأنشد عن أبي الحسن:

---

[1]- ينظر: عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، ت ن:2016/02/29،**دراسات نقدية وحوارات أدبية**، شبكة الألوكة، حضارة الكلمة، ت الإطلاع:2024/04/26،على الساعة 17:30،على الموقع: https://www.alukah.net/literature_language/

[2]- سورة الكهف/ الآية: 21.

[3]- سورة التوبة/ الآية: 109.

[4]- سورة البقرة/ الآية: 21.

أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنُوا أَحْسَنوا البِنِىَ وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا، وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا.

ويقال بِنْيَةٌ "وهي مثل رِشْوَةٌ ورِشًا كأن البنية الهيئة التي يبنى عليها مثل المِشْيَةُ والركبة، وبنى فلان بيتا بناء وبنى مقصورة شده للكسرة".[1]

2- المعنى الإصطلاحي للبنية:

هي التي لا يمكن تعريفها إلا بالرجوع إليها بوصفها بناء أو نظاماً، أي بالرجوع إلى علاقاتها الداخلية (الدال والمدلول) بدلا من علاقاتها الخارجية (اجتماعي، تاريخي)، لأنها توظف حسب تناقضاتها الداخلية.

وعلى الرغم من أن **دي سوسير** "**de Saussure**" نفسه لم يستخدم كلمة "بنية"، وإنما استخدم كلمة "نسق" أو "نظام"، إلا أن الفضل الأكبر في ظهور المنهج البنيوي في دراسة الظاهرة اللغوية يرجع إليه هو أولاً وبالذات.[2]

يعرفها **سعيد علوش** بأنها: "نظام تحويلي، يشمل على قوانين، ويغتني عبر لعبة تحولاته نفسها دون أن تتجاوز هذه التحولات حدوده، أو تلتجئ إلى عناصر خارجية".[3]

ويعرفها **كلود ليفي ستراوس** "**Lévi-Strauss Claude**" في قوله: "أنها عبارة عن نموذج يقوم الباحث بتكوينه كفرض للعمل إنطلاقا من الوقائع نفسها ".[4]

وبناءا على ما تقدم في هذه التعريفات فإن البنية هي نتاج لحركة مجموعة من العناصر وعلاقتها المترابطة فيما بينهم، وهي الشيء المشترك بين مختلف العلوم والفنون.

---

[1]- إبن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ط2، 2003، ص94.

[2]- زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، القاهرة، دار مصر للطباعة، القاهرة، د س، د ط، ص47.

[3]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب البناني، لبنان بيروت، ط1، 1985، ص.

[4]- محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي في ضوء المناهج النقدية الحديثة- دراسة في نقد النقد-، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، د ت ن، ص14.

3- خصائص البنية:

لقد ذكر **جان بياجيه** "**jean piaget**"، أن البنية تتميز بثلاث خصائص أساسية، وهي الشمولية، التحول، التحكم الذاتي، على النحو التالي:

أ- الشمولية:

تعني إتساق البنية وتناسقها داخليا بحيث تتسم بالكمال الذاتي، فهي ليست مجر د وحدات مستقلة جمعت قسرا وتعسفا، بل هي أجزاء تتبع أنظمة داخلية من شأنها أن تحدد طبيعة الأجزاء وطبيعة إكتمال البنية ذاتها.[1]

ب- التحول:

يعني أن "هذا الكل ينطوي على ديناميكية أنه سلسلة من التغيرات الباطنية التي تحدث داخل النسق أو المنظومة خاضعة في الوقت نفسه لقوانين البنية الداخلية".[2]

ج - التحكم الذاتي:

يمثل الخاصية الأساسية للبنية، وهي أنها تستطيع أن تضبط نفسها، يعني أن البنية تكتفي بذاتها، لا على شيء خارج عنها.

فالخصائص الثالثة هي التي تؤسس الوحدة فتجعلها شاملة متحولة ومتحكمة في ذاتها، وهي هوية البنية التي تجعلها متميزة ومختلفة عن الكل.[3]

4- **أنواع البنية:** وهناك نوعان للبنية، بنية سطحية وأخرى عميقة.

أ- البنية السطحية: هي "البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي تصدر عن المتكلم"، فهي التي تنقل بواسطتها أو إشاراتها إلى البنية العميقة نتيجة لمجموعة من العمليات أو التحولات.

ب- البنية العميقة: هي "البنية التي ينهض عليها السرد، إذ تتألف من تصورات تركيبية، دلالية وشمولية تتحكم في دلالة السرد"، وهي القواعد التي أوجدت التتابع بين الكلمات وهي تتمثل في ذهن المتكلم والمستمع المثالي، فهي حقيقة عقلية يعكسها التتابع اللفظي للجملةبعدا تداوليا.[4]

---

[1]- بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2006،ص125.

[2]- محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي في ضوء المناهج النقدية الحديثة- دراسة في نقد النقد-، ص34-36.

[3]- عبد الله محمد الغدامي، الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص33.

[4]- ينظر: ظافري فاطمة، البنية الزمكانية في روكاية حي في خريف مائل لسمير قسيمي، مذكرة ماستر، جامعة 08 ماي 1945، قالمة،2019، ص10.

ثانياً: مفهوم المكان.

لقد إختلف مفهوم المكان من ناقد لآخر، ومن علم لآخر، حيث أن كل واحد يفسره حسب تخصصه وفهمه، وكذلك تنوعت المفاهيم والآراء في اللغة والنقد الأدبي حول مفهوم المكان، لأنه من أهم مكونات العمل الروائي والذي أسال الكثير من التساؤلات فتناوله النقاد بالمعنى اللغوي والإصطلاحي، وهذا فيما يلي:

1- المعنى اللغوي للمكان:

تعدد المعنى اللغوي للمكان حسب دلالاته في المعاجم اللغوية على إختلاف الدارسين والنقاد الدلالة اللغوية للمكان في **لسان العرب** إلى أن: المكان الموضع والجمع أمكنة، وأماكن وتوهموا الميم أصلا حتى قالوا: تمكّن في المكان ومضيت مكانتي ومكنيتي، أي على طيّتي، والإستكانة الخضوع، وفلان مكين عند فلان بين المكانة والمكانة الموضع.[1]

والمعجم **الوسيط**: المكان المنزلة، يقال رفيع المكانة والمكان هو الموضع وفي الجمع أمكنة وهو في الأصل تقدير الفعل مفعل من الكون لأنه موضع لكينونة الشيء فيه.[2]

أي أن المكان هو الدلالة على المجال و المستقر، و هو المعنى الذي ورد به في معجم الوسيط بالقول: تمكن عند الناس: علا شأنه، والمكان: إستقر فيه، ومن الشئ: قدر عليه، أي يظفر به.[3]

وفي معجم **تاج العروس**: المكان الموضع الحاوي للشيء وعند بعض المتكلمين هو عرض وإجتماع جسمين حاو ومحتوى.[4]

ورد المكان في اللغة العربية ودلالته في معظم الأحيان واضحة، كما وردت هذه الكلمة في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًا** ﴾.[5]

---

[1]- إبن منظور، لسان العرب، ص 365.

[2]- إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر،محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة، دار الدعوة، ط4،2004، ص806.

[3]- نفسه، ص881.

[4]- مرتضى الزبيدي، تاج العروس، بصائر، بيروت، لبنان، ج9،دت، ص 348.

[5]- سورة مريم/ الآية 16.

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُمْ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾.[1]

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حتَّى إذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾،[2]وشر مكانا أي منزلة.

ومنها ما جاء بمعنى البدل مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3]، ومكانه تعني بدلا منه.

إن المكان يرتبط بمكانة الشيء فعند ما نقول مكان جميل فإنه يعتبر مكان رفيع ذو مرتبة عالية هنا يعبر عن المكانة الوضعية والإجتماعية، ويرتبط يالموضع الذي يحتوي على الشيء، فيعني أن المكان هو ذلك الحيز الذي يحوي الأشياء في داخله.

2- المعنى الإصطلاحي للمكان:

يعرف المكان **يوري لوتمان "yori lotman"** الباحث السيميائي بقوله:

"هو مجموعة من الأشياء المتجانسة، من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة...، تقوم بينها علاقة شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة أي العادية مثل : الإتصال المسافة..."[4]

ويعرفه **غاستون باشلار "Gaston Bachelard"**، من ناحية الألفة وفترة الطفولة، بأنه:

"المكان الأليف وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة وهو المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل في خيالنا".[5]

---

[1]- سورة يونس/ الآية 22.

[2]- سورة مريم/ الآية 75.

[3]- سورة يوسف/ الآية 78.

[4]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم، منشورات الإختلاف، ص 99.

[5]- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1984، ص06.

وترى **إعتدال عثمان** أن المكان: "لا يقتصر على كونه أبعادا هندسية وحجوما ولكنه فضلا عن ذلك نظام من العلاقات المجردة، يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني أو الجهد الذهني المجرد".[1]

والمكان الروائي هو: "مكان لفظي تصنعه اللغة لحاجيات التخييل و أهدافه الفنية، و يستطيع المتلقي إدراكه ومعرفة إبعاده اذا أجاد الروائي تشخيصه و ايهام المتلقي بحقيقته و صدقه".[2]

أما عند **ياسين النصير**: "المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي القريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفنونه وفكره".[3]

إن المكان الروائي بالمقارنة بالمكان الحقيقي يتميز بكونه "فضاء لفظي، لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي بإمتياز، أنه فضاء لا ندركه إلا من خلال الكلمات المطبوعة وهو فضاء ثقافي بمعنى أنه يتضمن كل التصورات والقيم والمشاعر التي تستطيع اللغة التعبير عنها، كما أنه فضاء متخيل، يتشكل داخل عام حكائي في قصة متخيلة تتضمن أحداثا وشخصيات ".[4]

وتبين هذه التعريفات أنه ليس من السهل ضبط مصطلح المكان لأنه يحمل أكثر من مفهوم يوضح معناه الدلالي.

فالمكان في الرواية تخييلي إذ أننا نسرح بخيالنا إلى مكان الشخصية ونتخيل وجودها في ذلك المكان، والمكان الروائي تعبير عن الخواطر الإنسانية فلو كان مكانا ضيقا مظلما، فنجده يعبر عن الحزن، أما إذا بدا واسعا مضيئا فإنه يعبر عن الحرية.

هذا يعني أن المكان هو الأساس في بناء أي عمل روائي من أجل تحريك شخصياته وأحداثه، التي تعرفنا بحالة مختلف الشخصيات، ويطلق على المكان مصطلح الفضاء، والحيز، عند العديد من النقاد العرب وهذا ما سأتطرق إليه في العنصر الموالي.

---

[1]- بسام علي أبو بشير، جماليات المكان في رواية باب الساحة، لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، مج15،2007 ،ص273.

[2]- سمر روحي الفيصل، الفضاء الروائي المضاد، مجلة الإستهلال، ج1، سوريا، نوفمبر،2011م، ص4. .

[3]- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1980،ص17.

[4]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 100.

3- الفرق بين المكان والفضاء والحيز:

إن عدم الإتفاق فيما يخص مصطلح المكان، والفضاء، والحيز، ومن خلال ترجمة بعض النقاد العرب المصطلح الأجنبي بالفضاء والبعض يترجمه بالحيز، وإنطلاقا من الإختلاف والتباين الواضح في التعاريف وتحديد المفاهيم، وهذا ما سنركز عليه من خلال التطرق إلى المصطلحات الثلاثة، يتوجب أن أعرج على إجتهادات بعض النقاد الذين تطرقوا للفرق الموجود بين المصطلحات الثلاثه وتقريب دلالاتها ، وذلك على النحو التالي:

يقول **عبد المالك مرتاض**: " المكان الذي نقف على الحيز الجغرافي الحقيقي، ومثل الفضاء الذي نريد به إلى كل ما هو مجرد فراغ أصلا، كما يدل على أصله اللغوي والحق أن هذا المعنى يطلق أيضا على الحيز الجغرافي الحقيقي، حيث أن تعريف الفضاء في بعض المعاجم العربية هو المكان الواسع من الأرض".[1]

و**يفرق** بين المكان والحيز بأن: "المكان يدل على ما هو جغرافي ماثل بتفاصيله، أما الحيز فيدل على ما هو غير ذلك في النص، و يعني به الحيز النصي المشكل من سرد ووصف وحوار وما إلى ذلك"[2]، و**يعتقد** أيضا: "أن الفضاء قاصرا بالقياس إلى الحيز لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الفراغ"[3].

أما المكان: "والمكان في حال أخرى ترجمته غير سليمة، ولا دقيقة"،[4] "وإذا كان للمكان حدود تحده، ونهاية ينتهي إليها، فإنّ الحيّز لا حدود له ولا انتهاء".[5]

ووفق ما طرحه عبد الملك مرتاض فإن الحيز يبدو واضح المعالم، فهو يجمع بين المكان كجانب جغرافي والفضاء الواسع الذي يلف كل الأمكنة في حركتها وتغيرها، وينتهي إلى أنّ دراسة الحيز أمر

---

[1]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص221.

[2]- باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، دار الكتاب العاملي، عمان الأردن، ط1 2008، ص177.

[3]- في نظرية الرواية، ص63.

[4]- نفسه، ص 122.

[5]- نفسه، ص 125.

بات ضروريا فلا يمكن لأي دراسة أن تكتسي طابعا جديا ينم عن رؤية نقدية جمالية إلا بمعية الحيّز، فهو عنصر هام في تشكيل العمل السردي.

وقد خلص **حميد لحمداني** إلى حصر الفضاء في أربعة أشكال، يمكن إيجازها فيما يلي:

أ- الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكي ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، أو يفترض أنهم يتحركون فيه.

ب- الفضاء النصي: وهو فضاء مكاني أيضا، غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية باعتبارها أحرفا طباعية على الورق ضمن الأبعاد الثلاثية للكتاب.

ج- الفضاء الدلالي: ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.

د- الفضاء كمنظور: ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح.[1]

ويقول كذلك بأن: "الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة، ومتفاوتة، فإن فضاءالرواية هو الذي يلفها جميعها أنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية".[2]

إن الفضاء وقف هذا التحديد، يتضح لنا أن المكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي.

أما **حسن بحراوي** فهو يعترف بشمولية الفضاء على المكان "الفضاء ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجري فيه الأحداث والشخصيات المشاركة فيه".[3]

ووصف المكان بالعنصر الحكائي، ويرى كذلك أن الفضاء مكون أساسي، وهكذا يظل يجمع

---

[1]- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1991، ص 62.

[2]- نفسه، ص63.

[3]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990، ص31.

بين المصطلحين، دون التمييز بينهما إلا في حدود التعريفات والشواهد التي أوردها، حيث إرتبط عنده المكان بالفضاء وإعتبار أن لكل مكان فضاءاته.

أما **ياسين النصير**، فارتضى مصطلح المكان ووضعه عنوانا لكتابه (الرواية والمكان) فيقول: "ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي والقريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه، مخاوفه وآماله، وأسراره وكل ما يتصل به وما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل، ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة، أي المكان من خلال منظور التاريخ... المكان في العمل الفني شخصية متماسكة ومسافة مقاسة بالكلمات ورواية لأمور غائرة في الذات الاجتماعية، ولذا لا يصبح غطاء خارجيا أو شيئا ثانويا، بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني...".[1]

ويذهب **مرشد أحمد** إلى رفض مصطلح الفضاء والحيز في قوله: "فالمكان الروائي ليس مجرد وسط جغرافي، أو حيز هندسي كما تصوره الهندسة من ثلاثية أبعاد، مضافا إليها الزمان، فلا يمكن التعامل معه بالمعايير التي يتعامل بها المكان الخارجي، إنه مكان تخييلي، صنعته اللغة لأغراض التخييل الروائي يبنى لأداء وظائف تخييلية، يخلق علاقات تجاور مع الأماكن الأخرى".[2]

ويشير **سعيد يقطين**، إلى أن الفضاء أهم من المكان لأنه يشير إلى ما هو أعمق من التحديد الجغرافي، إنه يسمح لنا بالبحث عن أفضية تتعدى المحدود والمجسد لمعانقة التخييلي والذهني ومختلف الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء.[3]

أما **محمد عزام**، حيث يعد الفضاء الروائي: "مجموع الأمكنة المحددة جغرافيا، والتي هي مسرح الأحداث، وملعب الأبطال".[4]

فالفضاء عنده يمثل مجموع الأمكنة الجغرافية، التي تقع فيها الأحداث، ويتحرك عليها الشخصيات في الرواية.

---

[1]- ياسين النصير، الرواية والمكان، ص17.

[2]- مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2005، ص 130.

[3]- ينظر: رويدي عدلان، دلالة المكان في الخطاب الروائي عند عزالدين جلاوجي، جامعة باتنة 1، 2017، ص 57.

[4]- محمد عزام، فضاء النص الروائي(مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار، ط1، سوريا، 1996، ص 114.

بعد التطرق في هذا المدخل لمفهوم كل من البنية، والمكان والتعريفات التي تخص الفضاء، والحيز سنبحث في أنواعوأبعاد المكان، من خلال ما سأقدمه في الفصل الموالي من هذه الدراسة، والموسوم بعنوان: **جمالية المكان الروائي**، وذلك لأهمية مصطلح المكان، فهو الأكثر شوعاً وإستعمالا بين النقاد والباحثين، والدعامة التي ترتكز عليها باقي مكونات السرد الأدبي كالزمن والشخصيات والحدث والوصف، وذلك من خلال العلاقات الموجودة بينهم.

الفصل الأول

جمالية المكان الروائي

أَولاً: أنواع المكان وأبعاده

1- أنواع المكان.

2- أبعاد المكان.

ثَانياً: أهمية المكان وعلاقته بالعناصر الروائية.

1- أهمية المكان.

2- علاقة المكان بالعناصر الروائية.

أولا: أنواع المكان وأبعاده.

تتنوع الرواية بتعدد مكوناتها السردية، ونخص تعدد أنواع مكون المكان وأبعاده الدلالية، لما له من دور هام في بناء الرواية وجماليتها، فالمكان له دور كبير في توجيه مفهوم النص الروائي،من خلال تنوعه ومجموعة أبعاده المختلفة، والتي سأتطرق إليها فيما يلي:

1- أنواع المكان:

كما سبق وأن تطرقت لمفهوم المكان، فإنه يختلف من ناقد لآخر، وذلك لتعدد زوايا النظر إليه، و حضي هذا المفهوم على إهتمام الكثير من الباحثين، سواءا عند الغرب أو العرب وتبعا لتعدد المفاهيم تعددت الأنواع، وسأتطرق لأنواع المكان من حيث تقسيمات بعض الرواد.

أ- أنواع المكان عند الغرب:

المكان عند الباحثين **مول** و **رومير"Rhomer"**،**"Moles"** ينقسم إلى أربعة أنواع وفق التقسيم الموالي:

- **عندي:** هو المكان الذي أمارس فيه سلطتي، و يكون بالنسبة لي مكانا حميما و أليفا، ويعد إختراق هذا المكان من أشد أنواع التهجم على الحرية الشخصية.
- **عند الآخرين:** هو مكان شبيه الأول في أنواع كثيرة، لكنه يختلف عنه من حيث أنني أخضع فيه لسلطة الغير، وأن أعترف بهذه السلطة.
- **الأماكن العامة:** و هذه الأماكن ليست ملكا لأحد معين، ولكنها ملك للسلطة العامة النابعة من الجماعة، ففي كل هذه الأماكن هناك شخص يمارس سلطته، وينظم فيها السلوك و ليس حرا، لكن عنده أحد يتحكم فيه.
- **المكان اللامتناهي:** و يكون هذا المكان بصفة عامة خاليا من الناس، فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد، أي هذه الأماكن لا يملكها أحد بالتصرف. [1]

المكان عند **باختين:** ينقسم إلى أربعة، و هي:

- **المكان الداخلي:** هو المكان المتعلق المحدود الذي ينفتح على أمكنة أخرى من خلال أثاثها أو أجهزة الإعلام.

[1]- سيزا قاسم، المكان ودلالاته في مقدمتها لمشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، دار قرطبة، ط2، الدار البيضاء، 1988، ص 59-61.

- **المكان الخارجي**: فهو المكان المفتوح ؛أي المكان الذي يتصف بالتوسع كلما ابتعدنا عن المكان أألول ،فعندما نخرج من الغرفة نجد المنزل،و بعد المنزل نجد الشارع....الخ.
- **المكان المعادي**: هو المكان الذي نحس فيه بالضيق رغم اتساعه، كوجود شخص في مكان ال يرغب في العيش فيه أو تواجده في بلاد الغربة، فالإحساس بالضيق يكمن في نفسية المتواجد فيه.
- **فضاء العتبة**: هو المكان الذي يمر به البطل أثناء تنقالته، مثل:البواب –النوافذ –الحافالت– السيارات و البواخر[1].

إن الأمثلة المقدمة، هي في الواقع أمكنة داخلية حتى و إن كان الدخول إليها أو منها يفضي إلى أماكن خارجية.

والمكان عند **بروب**: يبنى على ثالثة أنماط مكانية هي:

- **المكان الأصل**: و عادة ما يكون مسقط الرأس و محل العائلة، لكن تحدث الإساءة في هذا المكان، فينتج عنها سفر الفاعل يبحث عن وسائل الإصلاح و الإنجاز، وتتمثل وظيفته في إعادة التوازن للبطل، وتحقيق الإنسجام مع المجتمع.
- **مكان الاختيار الترشيحي**: مكان عرضي ومؤقت، ويعني أن هذا المكان مجاور للمكان المركزي الذي يقع فيه الإنجاز المقوم للافتقار، ويمكن ترجمته بالمكان الترشيحي الجاف.
- **المكان الذي يقع فيه الانجاز**: اللامكان لأن الفعل المغير للذات والجوهر لا يمكن أن يتجسم في إطار مكاني معين، فمكان الفعل هو اللامكان بوصفه معطى ثابتا وقارا، فالتصنيف المكان الذي استنبطه بروب من الحكايات الشعبية، والذي أمعن غريماس في دراسته مرتبط أساسا بالوظيفة التي يؤديها داخل العمل.[2]

---

[1]- محمد جودي: شعرية الشخصية والمكان الروائي في "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني (من البنية إلى الدلالة)، جامعة جزائر2، 2012، ص 52.

[2]– ينظر جميل شاكر وسمير المرزوقي ، مدخل الى نظرية القصة ، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية ، الدار التونسية للنشر ، ص 62.

ب- أنواع المكان عند العرب:

وقد تطرق **غالب هلسا** إلى علاقة التأثير المتبادل بين المكان والسكان، والمكان ليس ساكنا، بل هو قابل للتغيير بفعل الزمان، فقد صنف المكان في ثلاثة أنواع:

- **المكان المجازي:** وهو المكان الذي نجده في رواية ذات الأحداث المتتالية.
- **المكان الهندسي:** وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد من خلال أبعاده الخارجية.
- **المكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي:** وهو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي، فهو المكان القادر على إثارة خيال الكاتب ومشاعره وحنينه إذ يبقى محفورا في ذاكرته. [1]

قسم **حسن بحراوي** المكان في الرواية إلى نوعين:

- **مكان الإقامة:** وضمن هذا المكان توجد هناك أماكن الإقامة الاختيارية وأماكن الإقامة الإجبارية.
- **مكان الإنتقال:** فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي وغيرها.[2]

ويقول **حميد لحمداني:** "إن الأمكنة بالإضافة إلى إختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها، تخضع في تشكلاتها أيضا إلى مقياس آخر يرتبط بالإتساع والضيق والإنفتاح والإنغلاق".[3]

- **المكان المغلق:** هو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت والقصور فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية، أو كأسجية السجون، فهو المكان الإجباري، فقد تكون الأمكنة المغلقة مصدرا للأمان والألفة أو قد تكون مصدرا للخوف والاضطراب.[4]

---

[1]- ينظر: محمد عزام، فضاء النص الروائي، ص111.

[2]- ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص52.

[3]- حميد لحميداني: بنية النص السردي في منظور النقد الادبي، الدار البيضاء، ط1، بيروت،1991، ص72.

[4]- ينظر: محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص65.

إن طبيعة المكان المغلق تحده الحدود، والقيود التي تشكل عائقا لحرية حركات الإنسان وفعاليته ونشاطه وإنتقاله من مكان لأخر لحضور الأماكن المغلقة داخل العمل الروائي متفاوتة من كاتب لأخر فقد تكون "مرفوضة لأنه صعب الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي تحمي الإنسان بعيدا عن صخب الحياة .[1]

والانغلاق في مكان واحد يعبر عن العجز وعدم القدرة على الفعل أو التفاعل مع العالم الخارجي، وهي توحي بالعزلة والخصوصية، إذ يحتضن المكان المغلق عددا محدودا من البشر ونوعا معيّنا من العلاقات البشرية.

- **المكان المفتوح:** هو المكان الواسع الرحب الغير محدود لا تحده أو تقيده حواجز أو حدود فهو حيز مكان خارجي لا تحده حدود ضيقة و غالبا ما بكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق.[2]

وعلى عكس الإنغلاق، فيمكنه أن يضم أعدادا مختلفة من البشر، وفي مثل هذه الأماكن يتحقق التواصل بينهم، ويشمل المكان المفتوح أيضا أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر أو الغابات أو أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي الذي يوحى بالألفة والمحبة أو أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة كمكان صغير، وفضاء هذه الأمكنة.[3]

من خلال ما سبق يتضح أن المكان في الرواية، أصبح مرتبطا بمجموعة الأفعال التي يستطيع الفرد أن يقوم بها بكل حريته دون أي حواجز أو قيود، فالمكان يمثل حقيقة معاشة فهو يؤثر ويتأثر بالإنسان.

---

[1] – ينظر: أوريدة عبودة، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة و النشر، دط،دم، 2009، ص51.

[2] – ينظر: نفسه ص51 .

[3] – ينظر: مهدى عبيدي، المكان في ثلاثية جماليات حنا مينه، (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د، ط)،2011، ص95.

2- أبعاد المكان:

نظرا للمكانة التي يتميز بها عنصر المكان، بأهمية وتأثير أبعاده الدلالية والجمالية في بناء العمل الروائي، أخذت هذه الأبعاد إهتمام النقاد والدارسين إلى الإختلاف النسبي في حصرها وتحديدها، وبهذا أذكرها فيما يلي:

أ- البعد الفيزيائي: يخضع البعد الفيزيائي إلى متغيرات تتفاعل من خلال تداخل عنصري المكان والزمن ويتحدد بعد المكان من خلال حركة الشخصيات، بحيث نستطيع دراسة الزمن في ديمومته علينا أن نعتبره كأنه مسافة علينا أن نجتازها، كما أن زماننا ليس هو زمن علم الميكانيك الذي يوافقه، إنه مدى لا تتساوى فيه الاتجاهات مطلقا فاصل مدى مليء بأشياء تغير وجهة سيرنا، حيث الحركة في خط مستقيم هي مستحيلة.[1]

ب- البعد الرياضي الهندسي: يركز ويعتمد الروائي في وصفه للمكان مثل ما يعتمد المهندس على دقة الأبعاد الهندسية والرياضية في رسم شكل بنائه حيث شبه مرتاض شكل النص الروائي بالبناء المعماري، "شأن المهندس المعماري الذي قصاراه إستحضار حيز يبنى طولا أو عرضا، أو إمتدادا أو أفقيا، أو إرتفاعيا عموديا، ثم لا شيء أكثر من ذلك، المهندس المعماري، هو أيضا يعجز عن أن يرسم أمامن أكثر من مشهد واحد، أو مظهر واحد للحيز، وذلك بحكم واقعية غايته، ومادية حيزه، وإرتباطه بالتجسيد الفعلي".[2]

ج- البعد الجغرافي: يعتمد الروائيون في توظيفهم للمكان على البعد الجغرافي، خاصة عندما يكون الوصف متعلقا بطبيعة المكان وأشكاله وتضاريسه التي يعمد نصها إلى رسم المكان بالمفهوم الجغرافي رسما عجائبيا بالتعميمة على ملامح جغرافية.[3]

أي أن الروائي يعطي للمكان بعدا جغرافيا وكأنه يأخدنا إلى ذلك المكان من خلال إبداعه في وصفه، فيتخيلها القارئ وكأنه موجود بها.

---

[1]- ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية، ص152.

[2]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص207.

[3]- ينظر: نفسه، ص213.

د- البعد الزمني والتاريخي: فالبعد الزمني التاريخي يتمادى مع المكان على نحو لا انفصام له، فالتفاعل بينهما من شأنه الكشف عن طبيعة عناصر التكوين الفكري والرؤية التي يراها المؤلف ليكمل عمله الإبداعي الجمالي وفي هذا الصدد نجد **باشلار** يربط بين الزمان والمكان قائلا "أنه في بعض الأحيان نعتقد أننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن، في حين أن كل ما نعرفه هو تتابع تثبيتات في أماكن استقرار الكائن الإنساني الذي يرفض الذوبان، والذي يود حتى في الماضي، حين يبدأ البحث عن أحداث سابقة أن يمسك بحركة الزمن، إن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها، يحتوي على الزمن مكثفا، هذه هي وظيفة المكان[1].

هـ- البعد الفلسفي: يبني الروائيون أمكنتهم في ربطهم بكل ما هو فلسفي ذهني ومتخيل وذلك من أجل إغناء وإثراء العمل الفني وشحنه بمعطيات فلسفية ذات عمق ودلالة.

وتؤكد **سيزا قاسم** "أن التبادل بين الصور الذهنية والمكانية، يؤدي إلى التصاق معاني أخلاقية بالإحداثيات المكانية نابعة من حضارة المجتمع وثقافته... كما أن الأشياء تتحول في الرواية من مجرد عناصر من العالم الخارجي إلى رموز ".[2]

و- البعد الواقعي الموضوعي: يتمثل هذا البعد في تلك الإحالة الدائمة والمستمرة عن الخيال المصنوع من واقع الكلمات التي يبتدعها السارد في تشكيل بنيته الروائية.

ويهدف هذا البعد إلى إحتواء الأمكنة الواقعية، التي يسعى المبدع إلى رسم معالمها الموضوعية فهو يحرص على تصوير الواقع المكاني، كما هو دون زيادة ولا نقصان ، إلا أننا قلما نجد الروائيون يذهبون إلى الاعتناء بهذا البعد، خاصة في الكتابة الروائية التي تستدعي "علاقة الإحالة التخييلية قائمة بين المكانين طالما بقيت الرواية موجودة".[3]

وبناءا على ما تقدم من إستعراض الأبعاد الدلالية للمكان، فإن العمل الروائي يأخذ جماليته من خلال تمازج هذه الأبعاد لأن كل بعد مكاني له طابعه الخاص به، وتداخل هذه الأبعاد فيما بينها يعطي للنص جمالية تتناسب مع مكوناته السردية.

---

[1]- ينظر: غاستون باشلار، جماليات المكان، ص39.

[2]- سيزا قاسم، بناء الرواية، ص101.

[3]- ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط1، 1986، ص05.

ثانيا: أهمية المكان وعلاقته بالعناصر الروائية.

لقد لعب المكان دورا أساسيا في حياة الإنسان، وقد تجلى أثره في الأعمال الأدبية سواءا كانت شعرية أو نثرية وبرز ذلك بشكل كبير في الدراسات الحديثة، بعد أن كان أقل أهمية بالنسبة لباقي المكونات السردية للنص الروائي، والتي ينشأ معها علاقات مختلفة حسب كل مكون.

1- أهمية المكان.

للمكان دوره القوي في تكوين حياة البشر، وتثبيت هويتهم، وتحديد تصرفاتهم، وإدراكهم لألشياء كونه شديد الالتحام بذواتهم، حيث أن خبرة الإنسان بالمكان وإدراكه له تختلف عن خبرته بالزمان، فبينما يدرك هذا الأخير إدراكا غير مباشر من خلال فعله بالأشياء، فإن المكان يدرك إدراكا حسيا بطريقة مباشرة يبدأ بمعرفة الإنسان لجسده، بإعتبار هذا الأخير مكمن القوى النفسية والعقلية، والعاطفية والحيوانية للكائن الحي.

ويذهب إلى ذلك **يوري لوتمان"yori lotman"**: "فالإنسان يعيش في جسده و به يموت إذا ما أصيب هذا الجسد، وإضافة إلى هذا الأخير فهناك مسافة تجاوز حدود جسد الإنسان لا تقل أهمية عنه وتختلف المسافة على المستوى الفردي أو القومي أو الاجتماعي،كما تختلف القيمة التي يضيفها الفرد على الحيز الذي يعيش فيه من مجتمع لآخر و الشيء المشترك بين جميع البشر هو أن الفرد يدافع عن حيزه وكثيرا ما يمنع الآخرين من الولوج إليه.[1]

إن المكان هو الدعامة الأساسية لكل تصور إنساني، فتترتب الأهمية التي تحتوي الإنسان لشدة أو ضعف علاقة الإنسان به، ولعل ما يفسر أهمية المكان أكثر ويعكس شدة تغلغله في كيان البشر هو أنه المنطلق لتفسير كل التصرف، فيحكم على سلوك الإنسان من خلال تواجده في المكان فضلا عن تعبير كل مفاهيم الإنسان الأخلاقية والنفسية والسلوكية ...الخ، بتعبير مكاني كأعلى وأسمى وواسعة الصدر أو ضيقه.[2]

---

[1]- ينظر: سرير إلهام، البنية المكانية في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015، ص15.

[2] - ينظر: محبوبة محمدي محمد أبادي، جمالية المكان في قصص سعيد حورانية، وزارة الثقافة، ط1 ، دمشق ، 2011، ص92.

ولم يكن المكان ذو أهمية من قبل في الرواية غير المكان الواقعي ومع الرواية الجديدة حضر النقاد بدعمهم لها ولم ينتبه لها إلا عندما كتب **غاستون باشلار** كتابه في جمالية المكان ودراسته والعناية بهِ الذي اعتبره صانع للأحداث فهناك روايات أحداث وروايات شخصيات ورواية أمكنة والمكان كما يقول باشلار هو كل شي يعجز عن تسريع الذاكرة، فحضور المكان في الرواية ليس تحصيل حاصل وإنما له دلالاته الرمزية وابعاده المختلفة، وهو عنصر اساسي في الرواية بمعزل عن الذات المدركة، فوظيفة المكان لا يخرج عن وظيفتين أما ان يكون حاضن أو منتج للأحداث.[1]

وللمكان أهمية كبيرة في العمل الروائي ، فمن خلاله يتمكن القارئ من فهم وتشخيص أحداث الرواية، التقرب منها أكثر فأكثر، بحيث تصبح أكثر تصورا ووقوعا بالنسبة للقارئ، كما أنه يساعد القارئ على التخيل وتصور الأمكنة التي يعرضها الروائي سواء كانت أماكن مفتوحة أو مغلقة "فتشخيص المكان يجعل من الأحداث بالنسبة للقارئ شيء محتمل الوقوع.

وهذا ما جعل **هانري ميثران** "**Henry Mitterrand**" يعتبر "المكان هو الذي يؤسس الحكي، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة".[2]

ويؤكد **حسن البحراوي** على أن "المكان خديم الدراما فبمجرد الإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجرى به شيء ما"[3]، وفي قوله: "المكان ليس عنصرا زائد في الرواية فهو يتخذ أشكلا ويتضمن معاني جديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[4] ، لأن المكان في الرواية هو البؤرة التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي "كل مكان من هذه الأمكنة دلالة يحاكي شيئا ما في ذات الكاتب أو الذات الاجتماعية لتصبح مؤثرة وفاعلة لا أماكن وعاء فالغرفة دال وما تحتويه من أسرار الماضي وشخصية الحاضر مدلول".[5]

---

[1]- ينظر: حمود الصهيبي، أهمية المكان في الرواية، صحيفة درة الإلكترونية،المقالات، بدون تايخ النشر ، تاريخ الإطلاع 2024/05/03، على الساعة 18:00، على الموقع الإلكتروني: https://dora.sa/articles/28301

[2]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص65.

[3]- ياسين النصير، الرواية والمكان، ص20.

[4]- حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص30.

[5]- الرواية والمكان، 21.

ومن الطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن اطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة الى التأطير المكاني، غير أن درجة هذا التأطير و قيمته تختلفان من رواية الى أخرى، وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث نراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان، وهذا ما جعل هنري متران يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة.[1]

ويعتبر المكان العنصر الذي من خلاله يمكن إبراز العناصر الروائية، فلا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب أدوارها في فراغ دون مكان، كما لا يشكل المكان الوعاء الروائي فحسب، بل يؤدي دوره في العمل كأي ركن آخر من أركان الرواية ويخطئ من يفترض أنه تكوين جامد أو محايد.[2]

كما أنه يحتل حيزا كبيرا وهاما في الرواية العربية، ذلك أنه لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب أدوارها في الفراغ ودون مكان، ومن هنا تأتي أهمية المكان ليس كخلفية للأحداث فحسب بل وكعنصر حكائي قائم بذاته.[3]

ما يعني أن "المكان عبارة عن شبكة من العلاقات والرؤيا ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها البعض لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث".

فالمكان "منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوى نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف"[4]

وما للمكان من أهمية في إحتواء جميع العناصر الروائية، فإنه ينشأ علاقة بينه وبين هذه العناصر، حيث يتوجب أن أتطرق لها في العنصر الموالي.

---

[1]- ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص65.

[2]- ينظر: صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص13.

[3]- ينظر: محمد عزام، فضاء النص الروائي، ص111.

[4]- حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص32.

2- علاقة المكان بالعناصر الروائية:

كما سبق وأن توصلنا من خلال التعاريف، والأهمية الكبيرة للمكان في العمل الروائي، إلى أنه ليس مجالا تقع فيه الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات، بل هو العمود الأساس في الرواية وهو الدعامة التي ترتكز عليها باقي عناصر السرد الأدبي كالزمن والحدث والشخصيات، وهو ليس منعزلا عنها، وإنما يدخل في علاقات متعددة معها، وبهذا أتطرق لهذه العلاقات في ما يلي:

أ- علاقة المكان بالزمان.

قبل أن نبحث في هذه العلاقة، يجب أن نعرف الزمن، "فهو مظهر نفسي لا مادي، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر ولا من خلال مظهر في حد ذاته، فهو وعي خفي، لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة لا نرى الزمن بالعين المجردة، ولا بعين المجهر أيضا، ولكننا نحس آثاره تتجلى فينا، وتتجسد في الكائنات التي تحيط بنا."[1]

إن الزمن في الرواية، زمن داخلي ليس زمناً واقعياً، وإنما هو زمن تكثيف وقفز وحذف وتقنيات يستخدمها الروائي لتجاوز التسلسل المنطقي للزمن الواقعي الموضوعي.

وإنه زمن مرن، يتحرر فيه الروائي من قيوده، وتتجلى مهمة الزمن الروائي في خلق الإحساس بالمدة الزمنية الروائية والإيهام التام بأن ما يعرضه الروائي هو واقع حقيقي[2].

توجد علاقة متينة بينهما، بحيث لا يمكن فصل الزمان عن المكان في أي عمل روائي فهما متالزمان تلازم الروح و الجسد ومن المستحيل أن تكتمل رواية دون وجود هذا الرابط المتين بين الزمان والمكان، "المكان والزمان عنصران متلازمان بالضرورة لتحديد معالم قضية ما لابد من اللجوء من الناحية المنطقية إلى عاملين مشتركين هما الزمان والمكان".[3]

إن الحدود المكانية والزمانية للبنية السردية ينبغي أن تكون محددة بزمان هذا الحدث الواحد ومكانه فلكل منهما تأثير على الآخر، فالمكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها، يحتوي على

---

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 173.

[2]- ينظر: مهدي عبيدي، المكان في ثلاثية جماليات حنا مينه، ص229.

[3]- جنداوي إبراهيم، الفضاء الروائي في أدب جبر إبراهيم جبرا، تموز دمشق، سوريا، ط10 ،2013 ،ص 22.

الزمن، وهذه هي وظيفة المكان إتجاه الزمن، أما الزمن فيساهم بشكل كبير في إبراز المكان من خلال تناسق وتناغم الزمن مع طبيعة المكان، كما أنه جزء من حياة الشخصيات الروائية التي تتحرك ضمن أمكنة معينة.[1]

يقول **نور الدين صدوق:**" تنهض الرواية على إيلاء الأهمية للزمن في ذات الآن نلفيها لا تضحي بعنصر المكان فالزمان والمكان يتلاحقان في النص الروائي".[2]

ويقول **عبد القادر بن سالم:** هي "علاقة متداخلة ويستحيل أن نتناوله بمعزل عن تضمين الزمان كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي دون أن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أي مظهر من مظاهره".[3]

إن الزمن الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد فالشخصيات التي تتأثر بمكان ما فإنها لا تتأثر به إلا من خلال فعل الزمان في ذلك المكان فالزمان هو ما جعل منه صرحا عالي البنيان أو ما أحاله إلى خراب أو تفاعل عنه.[4]

فالتلازم مابين الزمان والمكان من أهم القواعد السردية التي يبنى عليها النص الأدبي، فلا وجود للزمان دون مكان ولا للمكان دون زمان، وبفضل هذا التجانس تتشكل مكونات سردية أخرى تدخل مجال السردية من شخصيات وأحداث،[5] إن هذه المكونات تتفاعل وجوبا مع بعضها، فالمكان والزمان يعتبران من أهم المكونات الأساسية في العمل الروائي، إذ أنهما يلتقيان في علاقات متعددة، مما أوجب إستحالة فصلهما، لما بينهما من تداخل وتمازج.[6]

---

[1]- ينظر: أحمد أبو عافية، أهمية الزمان والمكان في العمل القصص من منظور النقد الأدبي المعاصر، مقال بالمركز الجامعي تمنراست، ص224.

[2]- صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحور للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا ط1 ،1994 ،ص 46.

[3]- بن سالم عبد القادر، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الحديث، دار المحرر الأدبي، 2015، ص95.

[4]- ينظر: حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص26.

[5]- ينظر: أهمية الزمان والمكان في العمل القصص من منظور النقد الأدبي المعاصر ، ص224.

[6]- ينظر: نفسه، ص231.

فالزمان والمكان لهما تأثير مباشر على بنية الرواية، فالتوظيف الجيد لهما، يشعرنا وكأننا داخل القصة نعيش في زمنها، ونرى جميع أماكنها.

ج- علاقة المكان بالشخصية.

تعد الشخصية ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، لذلك حرص الروائيون على إختيار المكان الملائم للشخصية، ولها طبائع وصفات تعرف حسب مكان تواجدها، لتعتبر هذه الصفات عن دلالة واضحة في تجسيد فهم طبيعة المكان أو الزمان.

والدور المهم الذي تلعبه الشخصية على أرضية المكان والتأثير والتأثر بينهما إستدعى التطرق إلى دور الشخصية وحركيتها في المكان، هذا ما جعل الناقد **فيليب هامون** أن يصف البيئة وتأثيرها على الشخصية لأن المكان يحفز الشخصية.[1]

فيجب على الشخصية أن تكون حركية وفاعلة، مؤثرة في المكان ومتأثرة منه في نفس الوقت، وتقابل هذا التأثير والتأثر بين العنصرين يربط بينهما علاقة قوية، وهذا الذي يدعو إلى تحول الشخصية أحيانا بسبب المكان والعكس يصدق كذلك.

إن إندماج الشخصية بالمكان والعلاقات الديناميكية الموجودة بينهما، يفصح عن الحساسية لدى الشخصيات، فالشخصية في مكان معين تتصف بسلوك وسمات مزاجية ونفسية معينة تفتقد مصداقيتها إذا صورت في مكان مختلف عن هذا المكان، ففي بعض الروايات تقوم الشخصية بالتنقل من مكان لآخر وبعضها تكون مغلقة، وفي كلتا الحالتين يؤثر المكان في الحالة النفسية للشخصية في حركته وتقلباته وإنفتاحه أو إنغلاقه مما يؤثر بطبيعة الحال على إيقاع الشخصيات.[2]

المكان من العناصر المهمة في بناء الشخصية فهو مجالها الذي تتحرك فيه، والشخصية هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث الرواية وبالتالي تكون الشخصية أحد العناصر التي تتجسد بها محتوى الرواية.

---

[1] – محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي في ضوء المناهج النقدية الحديثة– دراسة في نقد النقد–، ص194.

[2] – حليمة وهاب، فطيمة شرقي، الفضاء الزمني والمكاني في رواية الطائر الزجاجي لأحمد دليل، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2020، ص35.

إن حركية المكان وشموليته تنبثق من حيوية الشخصية ومن سيولة المكان المتدفقة دون توقف أي من العلاقة الجدلية وعلاقة التأثير المتبادل أو التضاد والتنافر ما بين الشخصية والمكان، والمكان والشخصية.[1]

علاقة المكان بالشخصية علاقة تأثير وتأثر، حيث لا يمكننا الحديث عن الشخصية الروائية دون الحديث عن المكان الذي تتحرك فيه، لأنه لا يمكن وجود المكان بدون الشخصية ولا الشخصية بدون المكان، و لا يمكن التفريق بينهما.

د- علاقة المكان بالحدث.

إن المكان الروائى لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له، وليس هناك أى مكان محدد مسبقاً، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التى يقوم بها الأبطال ومن المميزات التى تخصّهم".[2]

والأحداث هي مجموعة من الوقائع التي تقع في مكان معين، فلا يمكن أن تقع بلا مكان على ضم كثير من الأحداث بطريقة تلقائية، ومن هنا يبرز دور المكان المهم في مكون الحدث، كأن تتم مجموعة من الأحداث القروية تستلزم وقوعها في الريف، والعكس للتي تستلزم وقوعها في المدينة.[3]

ولعل ذلك كله يؤكد ثانية أن المكان فى الرواية "ليس مكاناً معتاداً كالذى نعيش فيه أو نخترقه يومياً، ولكنه يتشكل كعنصر من بين العناصر المكونة للحدث الروائى، وسواء أجاء فى صورة مشهد وصفى أو مجرد إطار للأحداث، فإن مهمته الأساسية هى التنظيم الدرامى للأحداث".[4]

ويتم إقناع المتلقي بإمكانية وقوع الحدث، بإضفاء الإجتماعية على الحدث، في بيئة إجتماعية معينة من العادات والقيم والمباني والأشجار والحدائق، نجدها في مجتمع دون مجتمع معين، فيشعر القارئ بأنه يعيش في عالم الواقع، ويخلق إنطباعا بالحقيقة أو تأثيرا مباشرا بالواقع، وهنا يحدث التشكيل الجمالي للمكان داخل العمل الروائي.[5]

---

[1]- ينظر: مهدى عبيدي، المكان في ثلاثية جماليات حنا مينه، ص188.

[2]- حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص29.

[3]- ينظر: حليمة وهاب وفطيمة شرقي، الفضاء الزمني والمكاني في رواية الطائر الزجاجي لأحمد دليل، ص35.

[4]- بنية الشكل الروائي ، ص30.

[5]- ينظر: الفضاء الزمني والمكاني في رواية الطائر الزجاجي لأحمد دليل، ص 35.

إن المكان يعطي النشاط والتحولات الاقتصادية والاجتماعية، وقد يجري الحدث في مكان ضيق ومحصور كالبيوت، أو مكان واسع كالبحر مثلاً، تنمو الرواية الحديثة إلى التخفيف ما أمكن من الحدث الرئيس، لصالح أحداث ثانوية تربطها وحدة فضائية، ذلك لأن الفضاء الروائي ينهض بالموضوعات والحدث.[1]

ولا يمكن للأحداث أن تدور معالمها في عالم خالي من الزمان والمكان،كما أن فهم مقتضيات الزمان والمكان يقتضي لغة مفهومة يسير على هداها القارئ لفهم حقائق الحكي، وإستشراف الأبعاد الفنية داخل النص الأدبي.[2]

إن علاقة المكان بالمكونات السردية هي عالقة تكاملية فلكل دوره في الرواية سواءا أن كان الزمان أو الشخصية أوالحدث، فلا يمكن الإستغناء عن مكون من هذه المكونات وإلا فلا تكتمل الرواية فالمكونات السردية هي العناصر الأساسية لبناء الرواية.

هـ- علاقة المكان بالوصف.

وفي بداية الإهتمام بالمكان يتضح في وصف المكان بإعتباره لا يمثل خلفية الأحداث فحسب، بل الإطار الذي يحتويها،[3]إن الوصف عنصر رئيسي في العمل الروائي، حيث لا يمكن تجاهله في جميع الأعمال الأدبية.

يعد الوصف تقنية إنشائية تتناول الواقع في مظهره الحسي، و الوصف هو تصوير (فوتوغرافي) للواقع ومشمولاته عند الروائيين الواقعيين، في حين أن الوصف عند الروائيين الجدد هو (وصف تعبيري) يصور الواقع لا كما هو، وإنما يصوره من خلال إحساس الإنسان به وبأثره فيه، فالواقع عند هؤلاء ليس حقائق مستقلة عن الشخصية ،و إنما هو صدى للشخصية وأحداثها.[4]

- فالوصف تقنية فعالة للتوضيح والتفصيل والتدقيق وهو عنصر أساس في العمل الروائي، حيث يوضح **حميد لحميداني** في قوله: ضوابط المكان في الروايات المتصلة عادة بلحظات الوصف وهي

---

[1] ينظر: مهدى عبيدي، المكان في ثلاثية جماليات حنا مينه، ص218.

[2]- ينظر: أحمد أبو عافية، أهمية الزمان والمكان في العمل القصص من منظور النقد الأدبي المعاصر، ص231.

[3]- ينظر: محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص68.

[4]- ينظر: نفسه، ص69.

لحظات متقطعة أيضا تتناوب في الظهور مع السرد أو مقاطع الحوار ثم أن تغير الأحداث و تطورها يفترض تعددية الأمكنة و إتساعها أو تقلصها حسب طبيعة موضع الرواية.

وتتحدد وظائف الوصف بشكل عام في وظيفتين أساسيتين:

- **الوظيفة الجمالية:**

ويقوم الوصف في هذه الحالة بعمل تزييني وهو يشكل إستراحة في وسط الأحداث السردية ويكون خالصا لا ضرورة له بالنسبة لدلالة الحكي، وهذه الوظيفة ليست موجودة إلا في الفنون القصصية القديمة ثم في موجة الرواية الجديدة.

- **الوظيفة التوضيحية أو التفسيرية:**

أي أن تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي،[1] فالوصف في العمل الروائي مرتبط بالمكان كإرتباطه بالسرد وعليه إذا كان السرد يشكل الحركة الزمنية في الحكي، فإن الوصف هو أداة تشكيل صورة المكان.

لم يعد وصف المكان مجالاً لتباري الروائيين في إظهار المواهب والقدرات الفنية في إستحضار الأشكال وبنائها وتزيينها ،وإنما أصبح مضماراً لإثارة الأفكار والموقف، فالمكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية، ولا يكون دائماً تابعاً أو سلبيا، بل إنه أحياناً يمكن أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم.[2]

ولذلك يكون للرواية بعدين أحدهما أفقي يشير إلى السيرورة الزمنية، والآخر عمودي يشير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث، وعن طريق إلتحام السرد والوصف ينشأ فضاء الرواية.[3]

هذا ما يؤكد عن وجود علاقة متداخلة بين المكان والوصف، فبإمتزاج تلك العناصر يتشكل الفضاء الروائي، وهذه العلاقة ليست دائما علاقة تبعية وخضوع، فالمكان ليس محايدا أو عاريا من أية دلالة محددة، حيث يبدو واضحا في الروايات الواقعية خاصة التي يستخدم وصف المكان فيها لتأخير الأحداث.

---

[1]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 79.

[2]- نفسه، ص70.

[3]- نفسه، ص 80.

من خلال ما تطرقت له في هذا الفصل، أخلص إلى أن المكان ليس مجرد التعبير والوصف لجميع أنواع الأمكنة في الرواية وتحديد الأبعاده الدلالية، بل له أهمية كبيرة وأساسية في رفع قيمة النص الروائي وجماليته عند القارئ، حيث بإستطاعت الروائي أن يجسد المكان المتخيل ويأخذ القارئ في زيارة له، فيصبح بذلك مكانا حقيقيا في خيال المتلقي.

ومن خلال أهمية المكان وعلاقته بالمكونات السردية الأخرى كالزمن والشخصيات وتطور الأحداث والوصف، يتشكل الفضاء الروائي العام الذي تتفاعل فيه مختلف المكونات الروائية، فبذلك تصبح الرواية متصفة بالحركية والحياة وذات دلالات جمالية، فالمكان هو الذي يحقق جمالية النص الروائي ويعطيه قيمته الإبداعية.

سأتطرق لهذه القيمة الإبداعية والجمالية الفنية في الرواية من خلال الفصل الموالي الموسوم بعنوان: "جمالية التشكيل المكاني في رواية رصاصة واحدة لاتكفي للروائي عبد القادر بوضربة".

الفصل الثاني

جمالية التشكيل المكاني في رواية رصاصة واحدة لاتكفي للروائي عبد القادر بوضربة.

أولاً: تشكيل المكان في رواية رصاص واحدة لاتكفي.

1- الأماكن المفتوحة.

2- الأماكن المغلقة.

ثانياً: جمالية المكان في علاقته بمكونات الرواية.

1- علاقة المكان بالزمن.

2- علاقة المكان بالشخصيات.

3- علاقة المكان بالحدث.

4- علاقة المكان بالوصف.

أولا: تشكيل المكان في رواية رصاص واحدة لاتكفي.

يستعمل المكان من طرف الروائي لتشويق القارئ وإثارته، وذلك من خلال إبراز خياله وأفكاره والعمل على ذكر المكان في الرواية ليترجم تلك الأفكار إلى حقيقة معاشة، وللمكان خصوصيته في الرواية حسب تأثر وتأثير الحالة النفسية للروائي والشخصيات، فنجده في بعض المقاطع مرغوبا فيه يتميز بالإنفتاح ومرة أخرى مرفوضا متميزا بالإنغلاق.

وعلى هذا الأساس سأقدم بعض الأماكن المفتوحة والمغلقة في رواية رصاصة واحدة لا تكفي، والتي تحتوي على العديد من هذه الأماكن، وذلك على النحو التالي:

1- الأماكن المفتوحة.

يشمل المكان المفتوح جميع الأنشطة والحركة التي تلتقي فيها مختلف الشخصيات دون قيود بفضلها يتحقق التواصل مع الآخرين،فيعتبر المكان المفتوح "هو المكان الواسع الغير محدود لا تحده أو تقيده حواجز أو حدود فهو حيز مكان خارجي لا تحده حدود ضيقة و غالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق".[1]

إن الأماكن المفتوحة تكتسي أهمية بالغة في الرواية، فهي التي تساعد على "الإمساك بما هو جوهري فيها، أي مجموعة القيم والدلالات المتصلة بها".[2]

ويعتبر المكان المفتوح حيز خارجي له مساحات واسعة وليس له أي حد، لاتحده أية حدود من الجانب الجغرافي أو الهندسي، كالبحر والصحراء، المدينة والحي والشوارع، والذي يمنح القدرة على الحركة والإنتقال.

وفي روايتنا **رصاصة واحدة لا تكفي** نجد بعض المفردات التي إستعملها الروائي في الدلالة على الأماكن المفتوحة مثل (المدينة، الحي، الشارع والطريق)، والتي سأتطرق لأهم الأماكن البارزة في الرواية على النحو الموالي:

---

[1]- ينظر: أوريدة عبودة، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص51.

[2]- ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص79.

أ- المدينة:

هي المكان الذي يجمع أحداث الرواية وتعرف المدينة بالكثافة السكانية الهائلة والتي كانت سبب رئيسي في توليد هاته الأحداث من أوضاع سياسة إضافة الى الأوضاع الإجتماعية لساكنتها، فالمدينة هي الفضاء الواسع الذي يشمل العديد من التجمعات السكانية المختلفة فكريا وحضاريا وإختلافها في المستوى المعيشي والإجتماعي، يجد الناس فيها أمنهم وإستقراهم.

تعد المدينة "الإنسان الطبيعي، أوجدها الناس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم، أوجدوها لتساعدهم على العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم، وتختلف المدن عن بعضها البعض، فلكل مدينة موقعها الجغرافي، وتتميز كل مدينة بعاداتها وتقاليدها".[1]

والدارس لرواية **رصاصة واحدة لا تكفي** يجد حضور لمفردة المدينة في العديد من المواضع، مستعملة كمكان مفتوح، ونذكر بعضها:

"هذه المدينة التي تخنق بالزحام وتخنقنا معها... أوف كرهت من هذه المعيشة... جملة تكررت مرات عديدة ونحن نتوقف مئات الأمتار...".[2]

الروائي يظهر لنا جميع الأوضاع في هذا القول، ويصف المدينة بالمكان الغير مرغوب بالعيش فيه والمكروه من خلال الجملة التي تتكرر يوميا بسبب الزحام اليومي في المدينة، ويضيف في نفس المعنى قائلا: "كل الطرق الممكنة تؤدي بك إلى النجاة، حتى تضمن العودة من أين أتيت في الصباح، نعود لتبتلعنا المدينة وتسحقنا من جديد...من يدري لعل الغد يكون أفضل من اليوم..."،[3] فبالرغم من سلبيات المدينة التي صورها لنا الروائي إلا أنه يتفاءل بقدوم غد جميل.

وألتمسه هذا التفاؤل بأفق جديد بالرغم عذاب المدينة وحصارها له، وذلك في قوله: "هذه المدينة التي تعذبني وتحاصرني... لم تعد تكفيني لأمارس هروبي الكبير فيها، لازلت بحاجة إلى أفق جديد يحتضن نفسي المعذبة".[4]

---

[1]- مهدي عبيدي، جماليات المكان ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار-الدقل-المرفأ البعيد)، ص96.

[2]- عبد القادر بوضربة، رصاصة واحدة لا تكفي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر،2014، ص11.

[3]- الرواية، ص135.

[4]- الرواية، ص29.

ويستعمل مفردة المدينة كمكان مفتوح في قوله: "أتفحص العاملين هنا، كيف يمكن لأناس يعيشون في هذه المدينة البائسة الإبتسام بكل هذه الطمأنينة الخرافية الممزوجة ببراءة الأطفال الصغار..."[1]، ليعبر بوصفها بالبائسة على الألم والتعاسة التي يمكن أن تصيبك في هذه المدينة، ونجده يعبر بإستغراب عن الإبتسامة الممزوجة ببراءة الأطفال ليوحي بالطمأنينة.

والمدينة عنده هي أيضا مسرح للأحداث المأساوية، لأنها عانت من العشرية السوداء فهي مكان يشكل الخوف والرعب وعدم الإستقرار والموت، وعن هذا يقول: " ويبدو أن الرحيل من هذه المدينة البائسة ليس بتلك البساطة التي أتصورها، أو على الأقل لم يكن لي موعد مع القتلة، إنهم يقومون بعملهم في مكان ما مع شخص آخر".[2]

ولهذا تكون المدينة هي "الحياة بتعددها وتنوعها، هي الأمكنة والبشر...والمدينة طريقة الناس في نظر الأشياء وطريقة كلامهم، المدينة هي الأحلام والخيبات التي ملأت عقول الناس وقلوبهم"، وعليه فالمكان لايكون ذا جدوى ما لم ترتبط به الحياة، فهو ليس مجالا هندسيا تظبط حدوده مسافات وأبعاد دقيقة وهذا المكان لا يبقى جامدا إذا ماتعلق الأمر بالروائي المبدع.[3]

ب- الحـــي:

إن الحي هو جزء لا يتجزأ من المدينة فالأحياء هي التي تشكلها، ويعتبر مكان تنقل وتحرك شخصيات وتفاعلها، فالأحياء لها أهمية كبيرة ومكانة هامة في وصف وبناء الرواية، وذلك إحتوائها على مجموعة من المباني وعادة تكون تسميات متعارف عليها.

ونجد أن الحي كمكان مفتوح خدم الدراما، والإشارة إلى أن المكان في السرد الروائي دليل على "أنه جرى وسيجري به حدث ما ومجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وذلك أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث".[4]

---

[1]- الرواية، ص139.

[2]- الرواية، ص143.

[3]- رحمة شعبان، صورة المدينة في رواية إنكسار لمحمد مفلاح،مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، ص19.

[4]- مهدي عبيدي، جماليات المكان ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار-الدقل-المرفأالبعيد)، ص114.

وصف الروائي الحي في كثير من المواضع في رواية رصاصة واحدة لاتكفي، ليعطي صورة واضحة تجسد الواقع والحياة ليعطي صورة فنية متمثلة في علاقة المكان بنفسية شخصية الرواية، من خلال تحركها وإنتقالها من مكان لآخر.

وهذا ما نجده في قوله: "...إنه مكافح حقيقي ليس مزيفا رجل يجر عربته لكيلومترات حتى يستقر في هذا الحي ،ومع عربته البائسة يجر رجله الأخرى التي قطعت في مكان ما..."[1]

ويوضح الروائي بأن إستمرار الحياة تعني له أن تبقى الأشياء كما هي أطول وقت ممكن ليستمد من بقائها الطمأنينة والأمان، في قوله: "...وخرجت بكثير من الخوف...أردت أن ألتقط الإشارات الأولى بأن الحياة لم تتغير في هذا الحي".[2]

ويظيف الروائي ليجسد مدى تأثير تغير الأحياء على المدينة والعيش فيها بطريقة جديدة تعلمها الناس، في هذا المقطع قائلا: "الجميع يتوقعون في الزوايا...تغيرت المدينة كثيرا بعد أن ظهر في كل الأحياء تقريبا مجموعات تعلم الناس الحياة وفق طريقة جديدة...تحت الصدمة لم يجد الكثيرون سوى الصمت والإنسحاب"،[3] فمكان الحي أثر بشكل كبير على المكان الأكبر والأوسع منه، أي أن الجزء يؤثر في الكل.

والأحياء في المدن تتميز بالضيق خاصة الأحياء الشعبية التي تظهر فيها "صفة الضيق أو المحدودية التي تربط على التوالي بالدروب والأبواب والشوارع، وهناك صفة القدم أو العتاقة التي تظهر على الجدران والنوافذ".[4]

إن تشكيل الحي كمكان، لا يخضع إلى قانون معين لكي يتبعه الروائي، فالروائي حر في إختيار الأسلوب الذي يريده، يرسم للقارئ التفاصيل التي تساعد على معرفة أهم الصفات التي ينبني عليها المكان فيفتح بذلك الوصف معنى للدلالات وجماليتها[5].

1- الرواية، ص8.

2- الرواية، ص157.

3- الرواية، ص25.

4- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص81.

5- ينظر: مهدي عبيدي، جماليات المكان ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار-الدقل-المرفأالبعيد)، ص106.

ج- الشارع والطريق:

الشوارع والطرقات هي أماكن تفاعلية تشهد حركة الشخصيات، وتعكس حركية الحياة وحيويتها، إذ أن هذه الأماكن ليست ملكا لأحد معين و لكنها ملك للسلطة العامة حيث يمكن للشخصيات الانتقال عبرها من مكان لآخر ، كونه مكانا مفتوحا عاما، يضم عدة مرافق كالمقاهي والمحلات وغيرها.

هو جزء لا يتجزأ من المدينة، فالطريق حسب **ياسين النصير** "هو صحراء المدينة وجزؤها الزمني، وحياتها الدائبة المتحركة، وأبواب بعدها الحضاري لإمتداده على مد الخيال"،[1] وتمثل بالنسبة للشخصيات أماكن مرور وتوقف وانطلاق.

كما نميز إختلافا بين الشوارع من مكان لآخر فهناك شوارع في الأحياء الشعبية والتي تكون عادة مكتظة، أما الأحياء الراقية فتكون شوارعها أكثر هدوءا، ويعد الحي من أكثر أسماء الأمكنة التي تدل على معنى الحياة التي تعكس حيويتها.

وقد إستعمل الروائي عبد القادر بوضربة مصطلحي الشارع والطريق ليترجم بوصفهما الحالة النفسية للشخصيات ويعبر بذلك على الحالة الإجتماعية من خلال بعض ما قدمه في هذه الرواية، فيعتبر أن الطريق مصدر رزق لشخصية عمي السعيد، في قوله:

" عمي السعيد لا يزال هناك في قارعة الطريق يخوض معركة من معاركه المتعددة لكسب حفنة من الدنانير، يصرفها في آخر يومه....يصارع في هذا المكان منذ عشرات السنين....".[2]

وبالرغم من أن المكان وصف بالفضاء الرهيب إلا أن عمي السعيد يصنع المعجزة وهي الطمأنينة التي يوحي بها تواجد عمي السعيد في مكانه يوزع البركة ودعاوي الخير وذلك في قوله:

"...في نهاية الشارع أبصر عمي السعيد كعادته يوزع دعاوي الخير والبركة على المارين...هذا الرجل يصنع المعجزة في ظل هذا الفضاء الرهيب لازال يبتسم رغم كل شيئ..."[3]،

---

[1]- ياسين النصير، الرواية والمكان ، ص144.

[2]- الرواية، ص8.

[3]- الرواية، ص10.

عكس وصف الطريق بالبؤس الاجتماعي بالتعليقات المتشائمة التي تعطي صورة الوضع الذي يعيش فيه أفراد المجتمع، ومثال ذلك في قوله:"التعليقات المتشائمة تطغى على الألسن وكأننا ذاهبون في طريق اللاعودة...التأففات والزفرات الحارقة تلفح الأوجه...".[1]

وعكس أيضا وصف الشارع بأنه مصدرا للمخاطر، فهو مكان يثير الغضب وعدم الطمأنينة لولا الضوء الموجود الذي يعكس ذلك للناس مما جعله مكانا يوحي بالخوف ويجب أخذ الحيطة والحذر الشديد قبل يقطع الشارع.

وهذا ما يؤكده الروائي في قوله: "وأنا أجتاز الشارع الضوء هو المصدر الوحيد للطمأنينة الآن أقاوم شراسة كلماته الموحشة كالمدى...".[2]

وفي قوله: "...أقطع الشارع بحذر شديد وبريبة مطلقة...".[3] فهو لايثق في أحد، لأن الخوف إكتسح الحياة كلها، ويضيف بوصف الشارع في موضع آخر من الرواية وبشكل واضح بقوله:" ...الشوارع المليئة بالشك والخوف المزروع حتى في الزوايا الصغيرة..."،[4] ولا ينسى الكاتب أن يصف لنا حالة البؤس التي تعم المكان في قوله: "في الطريق تصادفك الوجوه التعبة التي تحمل لون التراب ، الوجوه...لأن النظرات البائسة التي تبدو متعبة للغاية هي في الحقيقة الأشياءالأخيرة".[5]

فيقول عن الشوارع والأزقة **حسن بحراوي** "فهي تشهد حركة الشخصيات، وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر مكان إقامتها وعملها".[6]

إن الشارع أو الطريق من الأماكن المفتوحة التي تغيير الأماكن من مغلقة إلى أماكن مفتوحة، فهي تسهل تبادل المعارف والثقافة بين أبناء البشر، من خلال التفاعل والإندماج بحركية الشخصيات في الشوارع والأزقة والطرقات.

---

[1]- الرواية، ص11.

[2]- الرواية، ص168.

[3]- الرواية، ص130.

[4]- الرواية، ص213.

[5]- الرواية، ص59.

[6]- ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص79.

2- الأماكن المغلقة:

المكان المغلق هو على عكس المكان المفتوح، يكون محيطه أصغر بكثير بالنسبة للمكان المفتوح حيث تحدد مساحته ومكوناته في إطار معلوم، فقد تكون مصدرا للخوف أو تبدي شعور الطمأنينة والأمان، وذلك حسب ما يبدع فيه الروائي.

إن حدود المكان المغلق والقيود، تشكل عائقا لحرية حركات الإنسان وفعاليته ونشاطه وإنتقاله من مكان لأخر، والأماكن المغلقة داخل العمل الروائي متفاوتة من كاتب لأخر فقد تكون:

"مرفوضة لأنه صعب الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي تحمي الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".[1]

وهو مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواءا بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح بين الإنسان والمكان الذي يقطنه.[2]

وتوجد عدة أماكن مغلقة حسب ورودها في رواية **رصاصة واحدة لاتكفي**، والتي إستعملها الروائي بشكل متنوع كمفردات لغوية ليعطي بها جمالية في بناء عمله، ومن بين أبرز هاته الأماكن في الرواية " الغرفة، المقهى، الحافلة، قاعة التحرير أو المكتب، دار الصحافة، مقر الجريدة، المقبرة، البيت أو المنزل، المقهى"، وسأذكر البعض منها فيما يلي:

أ- الغرفة:

وهي جزء لايتجزأ من البيت أو الفندق أومكان آخر يحتويه، وقد يكون لشخص واحد أو أكثر، يمارس فيها المرء نشاطه اليومي ،فيه ينام ويرتاح ويكتب ويحلم وفاتحة للشهية"، وهي المكان الذي يثير في الإنسان رغباته، كالأكل والشرب ....، ويتم ذلك ليس من خلال التزويق الذي في المكان لكن من خلال فعل الإنسان وحركته في هذا المكان".[3]

---

[1]- أوريدة عبودة، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية،ص59.

[2]- ينظر: مهدي عبيدي، جماليات المكان ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار-الدقل-المرفأ البعيد)، ص44.

[3]- شاكر النابلسي، جمالية المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994 ص20.

فالغرفة من الأماكن المغلقة التي ذكرت في الرواية، فجسدت معاني القلق مما أثر سلبا على نفسية الشخصية فتظهر من خلالها مشاعر الوحدة والخوف، ويصف أيضا صغر الغرفة بصعوبة دخول أشعة الشمس إليها، لإحتوئها على زوايا صغيرة، وهذا ما نجده في قوله: "نهضت بصعوبة، الخوف يمزق قلبي الصغير وأشعة الشمس الدافئة تود الدخول إلى الغرفة من الزوايا الصغيرة".[1]

وهنا أصبحت الغرفة مكان للحزن والوحشة والوحدة.

وهي المكان الأكثر خصوصية وإحتواء للإنسان، فهي المكان الذي يعزله عن الجميع فيعبر فيه عن أفراحه وأحزانه وحفظ أسرار صاحبها، كما تعتبر الغرفة مكان لحفظ الأغراض الخاصة كذلك، "فالغرفة دالة على أسرار الماضي وشخصية الحاضر".[2]

نجد أن الغرفة مكان تلجأ إليها الشخصية، لتروح فيها عن نفسها وتقضي بعض أوقات السعادة بينها وبين أفراد العائلة أو الأقارب كذلك، فتصبح مكان مرغوب فيه بالرغم من ضيقه، وهي مكان يستوجب الخروج منه والإبتعاد عنه عندما يكون غير مرغوب فيه حتى وإن كان له مساحة كافية لإستعاب الشخصية بجميع متطلباتها اليومية.

المطعم والمطبخ:

المطعم مكان محدود ولكنه عام لأنه جزء من الشارع، يتميز بشعبيته تتوفر فيه أشهى الأطباق من الطعام الذيذ، قصد تقديمها حسب الطلب، والمطبخ مكان محدود وجزء أساسي وضروري في البيت، يتم فيه تحضير الطعام وتناوله.

يظهر لنا المطعم في الرواية على أنه المكان الذي شعر فيه بالارتياح والأمان بسبب جاذبية المكان وإختياره لمكانه المعتاد الذي يعطيه الشعور بالألفة، ولأنه مارس بذلك هوايته التي يتقنها وهي سرعة التفحص والإبصار والتخفي، في قوله: "المكان يجعلك تشعر براحة نادرة نفتقدها اليوم...تلك الطمأنينة التي يحس بها المرأ برغبة قوية في الحياة...إخترت مكاني المعتاد في طاولة منزوية في مكان مظلم تقريبا..كنت بارعا في التخفي في كل مكان: حتى في المطعم...".[3]

---

[1]- الرواية، ص155.

[2]- ياسين النصير، الرواية والمكان، ص21.

[3]- الرواية، ص44.

ويظهر المطبخ في هذا المقطع ليصور لنا الحالة النفسية التي كانت عليها الشخصية فقد أحس بالحنين إلى الماضي والإشتياق لوالدته بوصف طريقتها في تحضير الطعام الشهي.

وذلك في قوله: "أراقبها في بعض الأحيان وهي تجمع الخضر وتضعها في تلك الزاوية المعتادة في مكان ما داخل المطبخ...أترقب كل مراحل العملية بكثير من الدهشة والرغبة في أن أفعل نفس الشيء"[1]

إستعمل الروائي مفردتي المطعم والمطبخ في الرواية، فأثار بهما وجها للمقارنة عندما إستعاد ذكرياته في مطبخ أمه وطريقتها في الطبخ ، وهو متأكد أن الأطباق المقدمة في المطعم لن تساوي أطباق مطبخ أمه، فهذه المقارنة بين مايقدمه المطعم والمطبخ تعطي جمالية للمكان في الرواية.

ج– المقهى:

هو من الاماكن العامة والشعبية التي يقصدها الناس للترويح عن النفس وتمضية بعض الوقت، وهو مكان مغلق بإعتباره يقع داخل مبنى، ومكان مفتوح يستقطب اللقاءات العامة والخاصة.

يرى **شاكر النابلسي** إن المقاهي والمطاعم تختلف، فقد تضيق لتصبح وكرا للسكارى ،وقد ترقى لتصبح ناديا يضم نخبة القوم وصفوة المجتمع ، يلتقون فيها لمناقشة قضايا علمية ،فكرية ،أدبية ،سياسية ، وقد تكون وسطا بين هذا وذاك وهي فرصة لاحتكاك الشخصيات بعضها ببعض من اجل تبادل الآراء المختلفة حول القضايا التي تدور حولها الرواية.[2]

المقهى مكان للإلتقاء، والتخلص من الوحدة أو مكان يوحي بالذكريات فهو يحمل دفء الماضي وبرد الحاضر، فكما أنه توجد مقاهي حديثة، فهناك مقاهي قديمة يستلهم فيها الروائي إسترجاع ذكرياته عند زوايا المقهى العتيق ليصف لنا كيف كان جمال هذا المكان.

وذلك في قوله قوله: "كل شيئ سيقط هنا قبل الوقت كالذكريات الجميلة والأحاجي المثيرة التي كانت تعبق المكان، النظرات البريئة المفعمة برائحة الياسمين...الضحكات المسترسلة من زوايا المقهى العتيق في ساحة الشهداء ...". [3]

---

[1]- الرواية، ص45.

[2]- ينظر: شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص196.

[3]- الرواية، ص26.

وقد تبين في الرواية أن المقهى ليس لأغراض التسلية والمتعة فقط بل لمناقشة المواضيع المهمة وأيضا هو مكان عمل وإستراحة ولقاء، وهو مكان مؤقت يرى فيه الناس بعضهم بعضا، وهو مكان يحتضن الحوار والنقاش المثمر ويرتاده أبطال الرواية.[1]

ونجد هذا في قوله: "وصلنا للمقهى، الزاوية المظلمة هناك إستهوتنا... أردت أن يواصل كمال مابدأه في قاعة التحرير لكن لا بد من اللف قليلا قبل الدخول في صلب الموضوع...".[2]

بعض الأماكن لها خصوصيات تجعلها أساسية في الرواية مثل المقهى وهذا المكان له حضور في الروايات، ويتحول فيه إلى مسرح للأحداث، لأنه مكان لتجمع الناس والتقائهم.

د- قاعة التحرير والمكتب:

هو فضاء يحكم خصوصية العلاقات البشرية، وهو المكان الذي عمل بطل هذه الرواية، وتمثل قاعة التحرير أو المكتب جزءا من مقر الجريدة، وهو عبارة عن مكان يتم من خلاله القيام بالأعمال السياسية والصحفية، ومن خلاله يتم الكشف عن الخبايا وإزالة الغموض ونفض الغبار، والكشف عن الحقيقة المرة التي يعيشها أفراد المجتمع.

وتجلى حضور هذا المكان في الرواية من خلال نقل الروائي للأحداث التي قامت بها شخصيات الرواية قاصدين ذلك المكان في كل صباح من أجل العمل به للكشف عن الحقيقة وهذا مانجده في المقاطع التالية:

في قوله: "تخطيت المدخل والصور الرمادية لازالت هناك على الجدار...أتسلق السلم المؤدي إلى مقر الجريدة في الطابق الرابع وأنا أفكر بإهتمام عميق في المقال الذي سأكتبه اليوم فعلى مايبدو لا أرى بارقة أمل في الكتابة".[3]

من خلال المقطع السابق نجده يصف مكان عمله قبل دخوله، فبوجود الصور الرمادية على الجدار، يأكد بأن المكان كما هو لم يتغير فيه أي شيء، وتسلقه للسلم ليصل إلى الطابق الرابع يشعره بالتعب وإنعدم رغبته في الكتابة.

---

[1]- ينظر: مهدي عبيدي، جماليات المكان ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار-الدقل-المرفأ البعيد)، ص71.

[2]- الرواية، ص115.

[3]- الرواية، ص55.

لكنه يضيف قائلا: "قبل أن أمسك مقبض الباب المؤدي إلى قاعة التحرير، راودتني فكرة خاطفة كأنما سقطت من السماء حول الشباب الذين يستثمرون في المطعم رغم كونهم من حملة الشهادات".[1]

وهذا ما يؤكد أن نيته في دخول القاعة قصد أن يمارس عمله المتمثل في كتابة مقال حول شباب من حملة الشهادات يعملون في المطعم، فقاعة التحرير لها خصوصيتها في العمل.

وتمثّل مكتب **عمي الطاهر** في نظر الروائي أنه مكانا غير مريح وضيق ولا يصلح بأن يكون مكتبا فالفوضى والجو الضبابي ورائحة السجائر جعلت الشخصية ترغب بإكتشاف هذا المكان الغير عادي، والذي لا يعكس ما جاء من أجله لإجراء مقابلة توظيف ذات أهمية كبيرة بالنسبة له.

وهذا ما نجده في هذا مقطع من الرواية بقوله: "طرقت طرقا خفيفا على الباب ودخلت، في مكتبه المتواضع الذي يصلح لكل شيئ سوى أن يكون مكتبا...أريكة عليها بطانية ووسادة...وفي الزاوية طاولة صغيرة فيها أكواب وقارورة من العصير...وشيء من الفوضى لم أستطع إدراكها إلا بالكثير من التأمل...كان الجو ضبابيا ورائحة السجائر تملأ المكان وتجعلك تحس برغبة حادة لإكتشاف المكان...".[2]

وبالرغم من أن قاعة التحرير مكان له خصوصيته في العمل، فنجد أن بها أجواء المزح والسخرية بتعليقات كمال الأسطورية على كل من يدخل هذه القاعة مع أنه يمارس عمله اللامتناهي في الكتابة، ويتجسد ذلك من خلال المقطع التالي:

في قوله:" لم أعد أعلق على كلام **كمال**...شخص مثله يقبع في تلك الزاوية المظلمة ويمارس نهمه اللامتناهي في الكتابة...يبصرك من العتمة ويعلق على كل من يلج قاعة التحرير...".[3]

تظهر جمالية المكان في الرواية من خلال المشاهد المكانية التي تعطي مصداقية لتفاعل الشخصيات، وتعبيره عن الحالة النفسية للشخصية ومدى تأثرها بأجواء المكان الموجودة به.

---

[1]- الرواية، ص55.

[2]- الرواية، ص18.

[3]- الرواية، ص16.

هـ- المنزل أو البيت:

البيت مهد الإنسان وحضنه الدافئ الذي لا يمكن أن يجد له بديلا، لهذا لا يمكن نفي الدور الفعال للبيت، لما له من أهمية في روايتنا وكان مسرحا لتفاعل الشخصيات والتأثير فيها.

يعد أحد أماكن الإقامة التي تضمن الاستقرار للشخصية ويحقق لها الراحة والأمن وبالتالي فهو "المكان الأول الذي يوجد فيه الإنسان فهو عالم الشخص الذاتي فيه تنكشف خبايا يعبر فيه عن موقفه إزاء الناس والأشياء فهو مكان الألفة والحماية".[1]

يقول **غاستون باشلار**: "...فإن البيت واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج أساسه هما أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميكيات مختلفة، كثيرا ما تتداخل أو تتعارض، وفي أحيان أخرى تنشط بعضها بعضا، في حياة الإنسان ينحي البيت عوامل المفاجأة ويخلق الإستمرارية، ولهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كئيبا مفتتا إنه -البيت- يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض".[2]

أي أن قوة الإنسان و قيمته تكون بوجود البيت فهو ليس مجرد جدارن و أثاث و مستلزمات، ويضيف باشلار بأن البيت: "جسد وروح، وهو عالم الإنسان الأول"،[3] فهو مكان ذكريات الطفولة الأول للإنسان.

إن البيت يحفظ الإنسان من جميع المخاطر، فالإنسان بطبعه لا يمكنه الإستغناء عن هذا الفضاء كمكان للراحة وملجأ للحماية، يجد فيه السكينة والراحة والهدوء، كونه يحدث إنعزالا عن العالم الخارجي.

يعد المنزل أو البيت بمثابة كتاب الذكريات وأحلام اليقظة، التي يلجأ إليها الإنسان لإسترجاع ذكرياته،فنجد هذا عند محمد بوعزة في قوله:

"فيشكل البيت إذن مستودع ذركيات الإنسان، إنه بيت الطفولة الذي يتحول مع مرور الزمن

---

[1]- محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانيه، ص57.

[2]- غاستون باشلار ، جماليات المكان، ص38.

[3]- نفسه، ص38.

إلى يوتوبيا، أي مكان يحلم الإنسان بالعودة إليه...لأنه يسقط الكثير من مشاعر الحنين والإحساس بالحماية والأمن".[1]

وهذا ما وجدته يتجسد في الرواية من خلال المقطعين التاليين:

في قوله: "هذا المنزل القابع في الطابق الثاني ملك لجدي، إشتراه منذ زمن سحيق، أو كما كان يسميه هو زمن الأشياء المعطرة برائحة الضوء".[2]

وفي قوله: "تعلقت بهذا المكان لأن أمي تحب المكوث هنا، أحببت ذلك بمرور الوقت أحببت هذه الشقة العتيقة الممتلئة بالذكريات...صور العائلة وصور أخرى أجهل لمن تكون معلقة على الجدران وبعض التحف التي إعتنى بها جدي عناية فائقة...الكتب الموجودة في كل الزوايا ورائحة غبار الورق...هذا المنزل إرثنا العائلي الوحيد، وهو الآن كل ما أملك في الحياة".[3]

لقد وصف لنا جزءا من شخصية جده من خلال وصفه للبيت وبعض الموجودات، فالبيت عبر عن صاحبه، بإسترجاعه للذكريات من خلال الأشياء الموجودة في البيت.

ويمثل البيت مكانا للألفة ومظاهر الحياة الخاصة بالإنسان ذلك لأن البيت إمتدادا له، كما يقول **ويك**: فإنك إذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان فالبيوت تعبر عن أصحابها ، وهي تفعل الجو في نفوس الآخرين الذين يتوجب عليهم أن يعيشوا فيه".[4]

المنزل أو البيت من الأماكن التي يحس المرء فيه بالأمن والإطمئنان عادة، وضمنه تتكون العلاقات الإنسانية وتتحقق فيه المحبة التي تربط أفراد الأسرة ببعضهم البعض.

وقد يكون هذا المكان مصدرا للقلق والإزعاج بالنسبة للشخصية وذلك كله يتجسد من خلال علاقة الشخصية بهذا المكان، وما يثيره من أحزان وذكريات وآلام.

---

[1] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص106.

[2] – الرواية، ص66.

[3] – الرواية، ص68.

[4] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص43.

و- الحافلة:

يعد هذا المكان هاما وأساسيا في الرواية لوقوع بعض أحداثها على متنه نتيجة تفاعل الشخصيات مع بعضها البعض عبر رحلة تنقلها، إن الحافلة في ظاهرها هي مكان مغلق لكن في داخلها واسعة وتمثل مكان مفتوح على شرائح إجتماعية من أماكن مختلفة ومتفاوتة في الأعمار والمستويات.

وقد ذكرت الحافلة في الرواية بعدة مقاطع نذكر منها:

في قوله: "التعليقات المتشائمة تطغى على الألسنة وكأننا ذاهبون في طريق اللاعودة ...التأففات والزفارات الحارقة تلفح الأوجه...إني أتحسسها رغم كل شيء...العبث يفل فعلته الآن وها نحن الآن في هذه الحافلة البائسة نصارع الوقت لأجل الوصول إلى النهاية المحتومة...".[1]

لقد مثلت الحافلة في هذا المقطع فضاء لأحداث من الرواية، حيث أصبحت تعبر عن البؤس الموصوف بتعليقات التشاؤم للموجودين بها وكأنهم ذاهبون بلا عودة والبادية على وجوههم.

ويضيف ليعبر عن حالة الضغط النفسي والإجتماعي التي تعيشها الشخصيات في مقطع ممزوج بوصف الحافلة ووجوه ركابها العابسة والنظرات النارية المسمومة التي توحي بأن لا أحد يحتمل الأخر، لدرجة أن الجميع يعاقب الجميع، وهذا ما نجده في المقطع التالي:

بقوله: "كانت الحافلة تبدو كقنبلة على وشك الإنفجال...الوجوه العابسة والجميع يعاقب الجميع بنظرات نارية مسمومة تنبأ بحقد يشبه الظلام...".[2]

وتعتبر الحافلة من الأمكان المتحركة فهي تؤدى دور وإنتقال الشخصيات وتغير أحوالها، يساعد ذلك على تزايد الأحداث في الرواية ككل، أو في مقطع من مقاطعها ومثال ذلك قوله:

"الحافلة تواصل سيرها نحو النقطة التي ستقذفنا فيها رغما عنا، المرأة الجميلة لا زالت هنا رائحة العطر الأنثوي تزداد حدة، وكل الأفكار المبعثرة تعاود الظهور أمامي من جديد الآن...الذكريات القديمة تولد دوما من الأشياء الصغيرة".[3]

---

[1]- الرواية، ص11.

[2] - الرواية، ص12.

[3] - الرواية، ص65.

الحافلة هنا مكان متحرك نحو نقطة توقف محتومة في رحلة قصية كانت كافية لتغير حالته، حيث جمعته الصدفة بالفاتنة، ليؤدي وجودها في الحافلة إلى تغير كبير في حاله النفسية وإتخاذه من هذا المكان سرحا للعودة بالذاكرة إلى الوراء.

ويضيف قائلا: "وأخيرا وصلت بعد صراع داخلي رهيب، نزلت من الحافلة في أعماقي أريد مواصلة الرحلة حتى أعرف صوب أين تتجه هذه الفاتنة...".[1]

يمكن من خلال هذا المقطع إعتبار الحافلة مكانا للإقامة المؤقتة، وهذا لنزوله منها مع رغبته في البقاء، فهو دليل على الإنسجام الذي شعرت به الشخصية في هذا المكان ومدى رحابته، حتى أنه أصبح يريد مواصلة الرحلة ليعرف إتجاه الفاتنة، وتحول هذا الفضاء المتحرك والبائس، إلى مكان مؤقت ومرغوب فيه، دليل كذلك على تغير الحالة النفسية للشخصية.

ز- المقبـرة:

القبر هو آخر منازل الدنيا، وهو المثوى الذي ينام فيه الإنسان نومه الطويل إلى قيام الساعة، و وهو المكان الأخير في الحياة الدنيا الذي يؤول إليه كل من ذاق الموت، على الرغم من أن المقبرة مكان غير أليف لما تحمله من الصورة الذهنية عن الموت وإنقطاع حبل العلاقة الأعز والأقرب إلينا.

إلا أن روايتنا **رصاصة واحدة لا تكفي**، توصف فيها المقبرة بقاعة للحفلات وهي المكان الوحيد الذي يمكن أن تمارس فيه الحياة، نتيجة لتعود الناس بالذهاب إليه والتجمع به بشكل يومي مما ولد الألفة في نفوس الشخصيات لهذا المكان، وعكس في نفس الوقت مدى كثرت القتل والأموات التي أدت إلى الدفن اليومي، وهذا ما يتجسد من خلال هذين المقطعين:

في قوله: "أصبحت مقابرنا أكثر رومانسية من قاعات الحفلات، نحن نجتمع هناك كل يوم تقريبا في البداية مارسنا الصمت، كنا ننحني عندما تبدأ اللحظات الأخيرة ونرمي حفنات من التراب وبغض الورد الأحمر الذي لايمكن أن يدل على الحب هنا".[2]

وقوله أيضا: "في المقبرة يمكن ممارسة الحياة حتى وإن كنا أقرب إلى الموت، لكن ذلك يعني بأن هذا المكان هو الوحيد تقريبا الذي لا يمكن لأي أحد أن يشك بأن حديثا مبهرا يدور فيه".[3]

---

[1] - الرواية، ص65.

[2] - الرواية، ص35.

[3] - الرواية، ص36.

ثانيا: جمالية المكان في علاقته بمكونات الرواية.

تتفاعل المكونات وجوبا مع بعضها، فالمكان والزمان والشخصية والأحداث والوصف تعتبر من أهم المكونات الأساسية في العمل الروائي، إذ أن هذه المكونات تلتقي في علاقات متعددة، مما أوجب إستحالة فصلهم، لما بينهم من تداخل وتمازج، فيضفي على الرواية قيمة جمالية.

وللمكان علاقة مع كل مكون منها، وعليه سوف أتطرق لهذه العلاقات من خلال بعض المقاطع لروايتنا **رصاصة واحدة لاتكفي**، وذلك على النحو التالي:

1- علاقة المكان بالزمان:

كما سبق وأن إستعرضنا هذه العلاقة في الجانب النظري أن التلازم الموجود بين المكان والزمان من أهم القواعد السردية التي يبنى عليها النص الأدبي.

وما نجده في رواية **رصاصة واحدة لاتكفي** للروائي **عبد القادر بوضربة**، أنه كتبها في ظل أوضاع سياسية وإجتماعية تشهدها الجزائر خلال فترة العشرية السوداء، متمثلة في الحرب والإغتيالات والتهديد بالقتل من طرف الإرهاب. فقد حدد لنا الزمن الذي جرت فيه أحداث الرواية، بوصفه للمكان بأسلوب أغلبه إسترجاع للذكريات منذ طفولته وشبابه إلى أن أصح رجلا، وهذا ما تجسده المقطع التالية.

قوله: "...المسكين يصارع في هذا المكان منذ عشر سنوات ويتودد للجميع من أجل أن يتكرم عليه أحد ما ويشتري منه...إنه هنا زغم كل شيء وفي كل الظروف...".[1] يصف لنا تواجد عمي السعيد الدئم بتحديد الزمن بعشر سنوات بالرغم من الظروف التي تمر بها البلاد حتى أصبح رمزا للطمأنينة في مكانه الذي إعتاده منذ سنوات.

وقوله: "...معظم العاملين هنا مهددين بالقتل، ولكن كما ترى فهم يقومون بواجباتهم على أتم وجه، ويعيشون حياتهم بأدق التفاصيلها...أنظر إلي مثلا أنا مهدد منذ ثلاث سنوات".[2]

---

[1]- الرواية، ص08.

[2]- الرواية، ص164.

فبهذا الوصف وعلى لسان عمي الطاهر الذي يؤكد على التهديد له بالقتل منذ ثلاث سنوات وللعاملين الموجودين بدار الصحافة كذلك، هو دلالة على ضروف صعبة تمر بها البلاد.وبالرغم من هذه الظروف فالكل يعيش حياته بتفاصيلها.

يصف الروائي بعض الأماكن بأسلوب إستذكاري يرجع فيه بالزمن إلى الوراء، وذلك في قوله: "بطريقة ما عدت من المدرسة مبكرا لأجد باب منزلنا ممتلأ عن آخره بالرجال، لم أفهم معنى أن يكون كل أولئك الناس هناك، هكذا: واقفين بطريقة يصعب فيها تبين مشاعرهم، وجوههم الضائعة ونظراتهم المتوجسة".[1]

في هذا المقطع يرجع بالزمن إلى الوراء وذلك بوصفه باب المنزل الممتلئ بالرجال ووجوههم الضائعة ونظراتهم الموجسة ليعبر لنا عن الأثر الذي خلفته له فاجعة وفاة والده وهو لا يزال في عمر الطفل الصغير العائد من المدرسة.

يواصل الروائي إسترجاع الماضي، فيعود بالذاكرة إلى ذلك اليوم المأساوي في حياته وهو جنازة أبيه في قوله: "في الخارج كان الرجال يشدون على يدي ويوصونني بأنني رجل، قد حان الأوان لتحميل كل شيء، لم أفهم لأن الوقت لم يكن يسمحلي بذلك: كنت ضائعا وكدت أتبخر في وسط هذا الزحام وأنا أراهم يحملون أبي على أكتافهم ملفوفا في بطانية بيضاء"،[2] يؤكد في هذا المقطع بوصفه لخارج المنزل المزدحم بالرجال وعدم قدرته على تحمل المسؤولية، ولصغر سنه لم يفهم ما يقولون

ويتلازم المكان مع الزمن في موضع آخر من الرواية بقوله في أحد المقاطع:"مضت ثلاث سنوات وأنا هنا، في البداية مزقتني الوحدة وأحدثت داخلي ثقوبا عميقة من الخوف، كنت أقبع لساعات دون أن أدري ما يجب علي فعله... في الأخير أدركت بأنها حياتي الجديدة التي ولدت في تلك اللحظات".[3]

يصف وحدته وخوفه في شقته العتيقة منذ ثلاث سنوات ليبين أنه كان مكان غير مرغوب فيه

---

[1]- الرواية، ص13.

[2]- الرواية، ص13.

[3]- الرواية، ص69.

عندما قطن به في البداية، لكنه أدرك في الأخير وبمرور الزمن بأن حياته في هذا المكان حياة جديدة لأن هذا المكان هو كل ما يملك.

ويستمر البطل في إسترجاع ذكرياته للأماكن عبر الرجوع بالزمن إلى الوراء في العديد من المقاطع، المتفاوتة من حيث موضعها في الرواية، مع مزج وتداخل دلالات المكان والزمان.

في قوله: "أتذكر كيف كان يمارس الحياة بحب لا متناهي: يرقص مع كل شخص يدخل منزله حتى لو كان يعرفه معرفة سطحية..."،[1] يصف لنا كيف كانت الأجواء في منزل جده التي كانت تعم بالحب والإستمتاع بالحياة مع أي شخص يدخله.

وفي قوله:"أفكر مليا في فلسفة الطبخ التي كانت تطبقها أمي وفي نفس الوقت ينتابني حنين جارف إلى كل تلك الأشياء التي لا يمكن نسيانها....أبصرت المكان جيدا وعدت إلى طبيعتي التي لايمكن أن أنساها"،[2] فيأخذنا في هذا المقطع بالزمن إلى مطبخ أمه وهو يراقبها وحنينه للأشياء التي فقدها ثم يرجع بنا إلى زمن تواجده في المطعم بعودته إلى طبيعته فيتداخل الماضي مع الحاضر في نفس المقطعمن الرواية.

لم يتغير الحاضر عنده عن ماضيه في الرواية، فالحاضر ما هو إلا امتداد لما تخزنه ذاكرته من ذكريات، يسترجعها لتظهر في حاضره البائس، وتضاعف من مأساته وآلامه، هذا دليل على أمهية الماضي بالنسبة له أوأنه يتعمد ذلك لسد الثغرات زمنية في الرواية.

ويتجلى التداخل الزمني بين الماضي والحاضر في **رواية رصاصة واحدة لا تكفي**، بطريقة تتسرب فيها ذكريات الماضي إلى ذهن الروائي، ليستحضرها في حاضره.

يمكننا القول أنه لا وجود للزمان دون مكانه ولا وجود للمكان دون زمانه، وبفضل هذا التجانس فالزمان والمكان لهما تأثير مباشر على بنية الرواية، فالتوظيف الجيد لهما، يشعرنا وكأننا داخل القصة نعيش في زمنها، ونرى جميع أماكنها، إذ لا يخلو عمل سردي روائي من أحدهما.

---

[1] - الرواية، ص66.

[2] - الرواية، ص49.

2- علاقة المكان بالشخصية:

لقد سبق لنا في هذه الدراسة وأن تعرفنا على أهمية المكان ودوره في النص الروائي، فهو من العناصر المهمة في بناء الشخصية فهو فضاؤها وحيزها الذي تتحرك فيه، والشخصية هي أحد الأفراد الذين تدور حولهم الأحداث وبالتالي تكون الشخصية أحد العناصر التي تتجسد بها محتوى الرواية.

وتعد الشخصية ركيزة الروائي الأساسية في العمل الروائي، حيث لا يمكننا الحديث عن الشخصية الروائية دون الحديث عن المكان الذي تتحرك فيه، وإعتمادا على هذه الرابطة الموجودة بين المكان والشخصية نتطرق من خلال رواية رصاصة واحدة لا تكفي إلى بعض المقاطع.

تأثرت شخصية البطل بغرفة جده في قوله: "مر شهر كامل وأنا هنا: لا زلت أصارع بمرارة لأجل الإحتفاظ بالتحف التي تركها جدي داخل الغرفة، الغبار المتناثر في كل مكان وتجربتي الهشه في التنظيف...بالإضافة إلى السأم المتسلل لأعماق بشرع بالغ، كل ذلك يضفي كآبة مريرة على واقعي الرمادي في الأصل".[1]

يصف الروائي في هذا المقطع غرفة جده وهو يقوم بتنظيفه ليرسم لنا مدى تأثر الشخصية بالوضع في هذا المكان الذي أدى إلى تسلل السؤم إلى أعماقه والكآبة المريرة التي تظهر على واقعه الرمادي، فيوحي بذلك عن وصف حقيقة الواقع الذي يعيشه في الأصل، كل هذا بالرغم من أن هذا البيت تربطه به علاقة حميمية فهو يكّن له جميع مشاعر الحب لأنه الذي يحمل ذكريات طفولته.

وتعتبر الحافلة يتغير وصفها من حين لأخر في الرواية، وذلك حسب الأوضاع بداخلها فيصفها بالبائسة لدفع ثمن أخطاء الغير.

فيتجسد ذلك في قوله: "من الصعب أن ترمي وراءك كل هذه المشاهد المؤلمة...أن تنسى أنك هنا في هذا المكان وسط هذه الأكوام البشرية التي تلتهب كأن اللعنة سقطت هنا للتو...لا يمكن أن تلغي كل شيء في لحظة ما ستتذكر بأنك هنا وبأنك في هذه الحافلة البائسة تدفع ثمنا لخطأ إرتكبه غيرك..."[2]

---

[1] - الرواية، ص81.

[2] - الرواية، ص11.

أما الشوارع والطرقات في قوله: "...الشوارع المليئة بالشك والخوف المزروع حتى في الزوايا الصغيرة...".[1]

فيصفها لنا في هذا المقطع من ذاكرته، معتمدا على الأثر الكبير الذي تركته الأوضاع اليومية في الشارع على نفسية الشخصية ليعبر ويصفها بالمليئة بالشك والخوف حتي في الزوايا الصغيرة، وهذا نتيجة عن الوضع الذي تعيشة البلاد.

وتعتبر المدينة من الأماكن التي تركت أثر في نفسية شخصية البطل ليصفها بمدينة الفراغ والضياع، وذلك نتيجة تكرار نفس المشاهد يوميا، صور لنا الروائي المدينة على أنها المكان الفارغ الموحش والمخيف الذي ترك في ذاكرته تفاصيل مؤلمة وهذا في قوله: "...لكن يبدو أن لا أحد يهتم بي هنا...الجميع يستعدون لبدء رحلة الضياع اليومية في هذه المدينة التي يأكلها الفراغ".[2]

ويضيف قائلا: " نفس المشاهد تتكرر كل يوم، الرؤوس المنحنية صوب الارض وكأنها تبحث عن شيئ ضاع منذ زمن بعيد، النظرات الغائبة والممزوجة بالحسرة والألم...كل هذا يحدث لأننا لم نحسن الإختيار في يوم ما".[3]

ليحمل هذا المكان معاني الحزن والألم والندم وعذاب الضمير الذي أحس به الجميع، لعدم حسن الإختيار في يوم ما، وحسرتهم على ما آلت إليه البلاد ككل نتيجة الوضع الإجتماعي السياسي الذي تشهده.

إن العلاقة التي تربط الشخصية بالمكان هي علاقة تفاعل مستمر، لأن المكان هو المسرح الذي تتحرك وتتفاعل من خلاله الشخصيات، وبالتالي فهي تؤثر فيه كما هو يؤثر فيها.

التأثير بين المكان والشخصية متبادل وله إتجاهين وهذا ما وجدناه في الأمثلة السابقة فالشخصية في روايتنا تأثرت بالمكان فظهر أثره في نفسية وشعور الشخصية وسلوكها، وكذلك الشخصية بدورها تترك أثرا في المكان الذي تتحرك وتعيش فيه لمدة من الزمن، فأعطت هذه العلاقة للرواية جاملية ظاهرة في الإبداع السردي.

---

[1]- الرواية، ص213.

[2]- الرواية، ص107.

[3]- الرواية، ص107.

3- علاقة المكان بالحدث:

يرتبط الحدث بالمكان إرتباطا وثيقا، فكل مكان روائي لديه حدث يقع في إطاره المحدد في الرواية، كما أنه لا يمكن للحدث أن يقع دون المكان، ومن هنا لا يمكن الفصل بينهما، لوجود التفاعل بينهما نتيجه الحركة والسلوكات.

وقد وصف الكاتب حركة الأحداث بدقة في إطارها المكاني والزماني، وكان الإطار المكاني بما فيه من مؤثرات تحدد طباع الناس وشخصياتهم وأفعالهم، وهذا في خلال المقطعين التاليين:

قوله: "...كل هذا يحدث والناس يتوافدون على الساحة...مضت ربع ساعة حتى أصبحت الساحة مكتظة عن آخرها...الفضول الجارف يلتهم كل شيء هناك في الأسفل".[1]

وفي قوله: " في نفس الوقت صعد جمع من الرجال إلى الشقة في الطابق الثالث ليساهموا في عملية الرفع والإستقبال في الأعلى...السيد فان يراقب كل هذه الأحداث عن قرب ويلتمس البيانو بيده ويحاول قدر المستطاع أن يتأكد بأن الحبال مربوطة بطريقة جيدة...".[2]

ويصف حدث آخر مهم بأوصاف مكانه المتواجد فيه ليعبر عن خوفه وتكهناته لوقوع حدث يهرب منه، وذلك في قوله: "في الحافلة، الوجوه المنكسرة تبدو أوضح قليلا، بجانبي جلس شاب في الثلاثينيات من العمر...إستغرق في النظر إلي مليا...كنت أتجاهل نظراته المركزة إتجاهي خوفا من أن يكون ذلك سببا مباشرا لبداية الأشياء التي أهرب منها...يجب في كل حال أن لا أنظر في أي أحد خاصة أن **عمي السعيد** لم يكن هناك في مكانه المعتاد...".[3]

إعتمد الكاتب على الحدث لتقوية الرواية، فوظف الأمكنة التي ساعدته على تفعيل الأحداث، وإعتمد على أحداث في ذاكرته فسردها بأسلوب الإستذكار والإسترجاع لأوصاف المكان الذي حدثت فيه، وكذلك أسلوب الحوار الداخلي وهو يكلم نفسه عن الأماكن، فعندما يذكر المكان ننتظر الحدث الذي سيقع.

وجاءت الأحداث من البداية إلى النهاية لنرى بطلا شجاع لا يهاب الموت، وفي نهايتها نجد موت البطل، إن الأحداث التي وقعت في الرواية هي نسخ بنسبة كبيرة للوقائع في المجتمع.

---

[1]- الرواية، ص86.

[2]- الرواية، ص89.

[3]- الرواية، ص198.

4- علاقة المكان بالوصف:

كما سبق وأن تطرقت في الجزء النظري لهذه العلاقة المتداخلة بين المكان والوصف ولأهميتهما في تشكيل الفضاء الروائي، فالوصف هو تقنية إنشائية فعالة، يعتمد عليها الروائي في عمله.

و يرتبط المكان بمجمل عناصر السرد، ولكنه أكثر إرتباطاً بالوصف، إذ إن الوصف هو الذي يمنح المكان هويته وشخصيته، فيمكنه من التشكل والتبلور.[1]

وفي رواية **رصاصة واحدة لا تكفي** قام الروائي **عبد القادر بوضربة** بوصف العديد من الأماكن بأنواعها، سواءا في حاضرها معتمدا على ما يشاهده أو شعور يحسه، أو كيف كانت هذه الأماكن في الماضي معتمدا على الأثر الموجود في ذاكرته، وهذا ما نجده في تحليل وصفه من خلال المقاطع التالية من الرواية:

يعتمد على ما تحمله ذاكرته في وصف بعض الأماكن كبيت جده، والمقهى العتيق وماتحمله من أثر في ذاكرته، والتي تغيرت ولم تصبح كما كانت عليه في زمن مضى ليصف كيف كانت القدسية الخاصة لهذا المكان، وذلك في المقطع التالي:

في قوله "...أذكر جيدا كيف كان هذا المكان قبل سنين، معطرا برائحة الشاي الأصيل الممزوج باوراق النعناع البري الممتزجة بالهواء لتمنحه قدسية خاصة...".[2]

ويصف لنا وجوده في الغرفة بما يشاهده وإحساسه بالإندهاش فهو دليل على إستعماله لرمزية دالة على معنى القلق والخوف، وذلك في قوله: "ضوء خافت يلمع من بعيد، أحاول مقاومة الشعور بالضوء الموجود حقا...أحاول إغماض عيني بقوة...لا أريد أن أصدق بأن ضوءا زرع في مكان ما إلا أن الضوء يعاود الظهور بين الحين والآخر... أفتح عيني مباشرة على لوحة غير مقلوبة فأندهش للتو لكوني لم أشاهد هذه الوحة...".[3]

ويضيف بعد هذا المقطع في بوصفه للمكان من أجل التقليل من شدة شعوره وإحساسه بالقلق والخوف إلى أن ينعدم تماما ويُختصر ذلك الشعور بصوت **السيد فان**، وذلك في قوله:

---

[1]- ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 187.

[2]- الرواية، ص26.

[3]- الرواية، ص181.

"شعاع خافت من الضوء تأرجح من وراء الستائر...يحاول عبثا ولوج الغرفة لكن لا جدوى من ذلك...فقط شعاع خفيف مثل الوميض يتسرب داخل الشقة فيقطع أجزاء من العتمة...بينما لازلت مستغرقا في تفحص الغرفة في ظل الضوء الخافت، صوت **السيد فان** يختصر كل شيء: **صباح الخير...**".[1]

إن العلاقة المتداخلة بين المكان والوصف كمكونيين للرواية، مكنت الكاتب لهذه الرواية من إستعمال تقنية التصوير الدقيق بالوصف التعبيري ليرسم بإحساسه وشعوره لوحة أدبية ذات جمالية عن المكان في الماضي والحاضر بواقعه المعاش، لإستعماله الوصف بوظيفته الجمالية فيشكل وقفة وصفية، ووظيفته التوضيحية والتفسيرية ليعطي دلالات رمزية لها معنى معين في الرواية.

[1]- الرواية، ص181.

من خلال ما تطرقت له في هذا الفصل لرواية **رصاصة واحدة لاتكفي**، في جزئه الأول من أمثلة تطبيقية عن المكان بأنواعه المفتوحة والمغلقة، وتحليل وصف الروائي له في عدة مقاطع سردية من الرواية، ومن خلال ماتقدم في الجزء الثاني من أمثلة تطبيقية، وتحليل العلاقات المتداخلة الموجودة نتيجة تفاعل المكونات السردية، نجد أن لها أهمية كبيرة في إكتمال الرواية، لأن التفاعل فيما بين هذه المكونات ينتج عنه تلك العلاقة التكاملية التي تظهر في دور كل مكون روائي.

ومن هنا أخلص إلى أن الروائي قد أبدع في إبراز وتشكيل المكان بدلالاته وأبعاده، وذلك بإستخدام تقنيات الوصف فأصبح للمكان تأثيرات ظاهرة على شكل ونفسية الشخصية والجانب الإجتماعي لها، وهذا ما ساعد الروائي في بناء المكونات السردية الأخرى، وأعطى جمالية فنية للرواية.

ملحق

أولاً: نبذة عن الروائي عبد القادر بوضربة.

1- التعريف به.

2- من أعماله

ثانياً: فكرة الرواية

ملحق:

أولا: نبذة عن الروائي عبد القادر بوضربة.

1- التعريف به:

عبد القادر بوضربة هو كاتب وروائي جزائري صاحب رواية **رصاصة واحدة لا تكفي** والتي هي موضوع هذه الدراسة.

ولد عام 1978 بولاية بومرداس خريج كلية العلوم القانوني والإدارية، وحامل شهادة المحاماة،لكن الأمور الإدارية لم تأخذه عن هواية الكتابة.

كتب أول قصة في سن الرابع عشر، وفازت في مسابقة القصة القصيرة المنظمة من طرف إكمالية هاشمي محمود في دورتها الأولى.

ولقد تم إكتشافه ككاتب روائي من طرف المخرج والسيناريست عمر زعموم رحمه الله، وهذا في جانفي 2018.

تحصل على الجائزة الأولى لمسابقة علي معاشي لأحسن رواية سنة 2009 عن روايته رصاصة واحدة لا تكفي والتي لقت رواجا كبيرا على المستوى الوطني وتم نشره في أوت 2010.

وفاز بالمرتبة الأولى للزاوية في الجائزة الوطنية الدكتور محمد بن أبي شنب للفنون والآداب عن رواية رقصة القمر في ديسمبر 2012، بولاية المدية.

2- من أعماله:

- رواية القصة الأكثر إيلاما.
- رواية معنى أن تموت مرتين .
- مذكرات الجندي الأمريكي إيفي براون.
- رواية حياة واحدة لا تكفي.
- مجموعة قصصية بعنوان: المطر الأول قبل الرحيل الأخير.
- ديوان في الشعر الحر يضم حوايل 120 قصيدة بعنوان: الدموع الأخيرة.
- حوالي 35 مقالا تتناول ما يتعلق بالشأن الفكري، الثقافي والنقدي، والوضع الراهن.
- المساهمة في كتابة حلقات من المسلسل الكوميدي (عايلة مباركة بالخير) برفقة المخرج

والسيناريست عمر زعموم رحمه الله.

- المشاركة في ترجمة نص فيلم (قداش تحبني) للمخرجة فاطمة الزهراء زعموم.
- العمل في تحويل رواية رقصة القمر لسيناريو فيلم تاريخي.
- العمل في كتابة رواية تارخية عن العهد العثماني.

ثانيا: فكرة الرواية.

إن رواية رصاصة واحدة لاتكفي تروي لنا أحداث تدور في الجزائر العاصمة بساحة الشهداء والقصبة، في فترة العشرية السوداء، فيقوم الروائي بإسترجاع أهم الاحداث التي وقعت في زمن الإرهاب، فوصف مجموعة من التفاصيل المتعلقة بالأماكن وكذلك مجموعة من الشخصيات التي تحركت على كامل العمل الروائي.

فبطل الرواية هو فؤاد يشتغل صحفيا ممتازا على الرغم من الوقت القصير الذي عمل فيه إلا أنه ذو موهبة كبيرة، فكانت مقالاته تتحدى الإرهاب والخوف، وهذا ماجعله أن يكون مهددا بالقتل، وقد مثل الروائي فئة المثقفين والصحفيين المهددين بالإغتيال والقتل بمجموعة الشخصيات مثل كمال الصحفي زسمية وعمي الطاهر فبها صور لنا الواقع لاسياسي السائد في تلك الفترة.

وللتقليل من بشاعة مشاهد الموت والتنكيل بالجثث، صور الروائي مشاهد تقاوم الحياة الحزينة زهو ماترجمته الحاجة الزهرة التي أعطت وجها جديدا للحياة في القصبة نكانت رمزا للأصالة والتمسك بالغد المشرق.

وتنتهي الرواية بوفاة البطل فؤاد الذي إختار طريقة وفاته فأخذ المسدس من قاتله الجار الذي يسكن بجانبه، فصوبه نحو رأسه، فؤاد كان يريد أن يموت بطلا وكان يقول "هذا الرصاص لا ينهي حياتي على الإطلاق رصاصة واحدة لا تكفي لمحو إسمي سأولد من جديد في مكان ما سأبقى هنا للأبد"، وفي لحظة مر شريط حياته أمام عينيه، أمه الحنونة، ووالده وحبيبته سمية التي لم تسمح له الفرصة لأن يكمل حياته معها.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة المتواضعة، وبعد الإستعراض لمجموعة من المفاهيم في مدخلها وإسقاط جزئها النظري على رواية رصاصة واحدة لاتكفي للروائي عبد القادر بوضربة في الجزء التطبيقي بتحليل ووصف الأماكن والمكونات السردية الأخرى للرواية، توصلنا إلى محاولة الإجابة على إشكاليتنا من خلال مجموعة من النتائج يمكن أن نوجز أهمها في النقاط التالية :

- المفارقة الإصطلاحية بين المعنى الإصطلاحي للمكان وبين مفهوم مصطلحي الفضاء والحيز من خلال أراء أهم النقاد والدارسين لمفهوم المكان.
- المكان هو أحد الأعمدة الأساسية في الرواية، وليس مجرد إطار جغرافي أو حيز هندسي تقع فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات.
- إشتملت الرواية على تنوع الأماكن، وكانت منها المفتوحة كالمدينة والحي والشارع...، أما الأماكن المغلقة فتمثلت في البيت والغرفة، والمكتب قاعة التحرير...
- يستمد المكان أهميته من وظائفه وكيفية تشكله بالإضافة إلى تحديد أبعاده بطريقة وأسلوب يجعل القارئ ينتقل إلى ذلك المكان.
- إهتمام الروائي بعنصر المكان جعله يتفاعل مع المكونات الأخرى، لينتج عنه جمالية فنية وقيمة إبداعية للرواية.
- للمكان علاقات متعددة مع المكونات السردية الأخرى كالزمن والشخصيات والأحداث والوصف، لأنه لايكون منعزل في الرواية.
- بفضل أهمية التجانس الموجود في علاقة المكان بالزمن والتوظيف الجيد لهما أثر بشكل مباشر على بنية الرواية.
- الإعتمادا على رابطة التأثير والتأثر الموجودة بين المكان والشخصية، حيث لا يمكنه الحديث عن الشخصية الروائية دون الحديث عن المكان الذي تتحرك فيه.
- توظيف الأماكن بالطرق والأساليب التي ساعدته على تفعيل الأحداث فعندما يذكر المكان في سرد الرواية فإننا ننتظر الحدث الذي سيقع.
- الأهمية الكبيرة لعلاقة المكان بمكون الوصف الذي إستعان به الروائي بأسلوب التشويق والإثارة في وصف الأماكن والمكونات السردية الأخرى.

خاتمة:

يمتاز المكان بقيمة فنية وإبداعية كبيرة في هذه الرواية، نظرا لإستناد الكاتب على الواقع فعنصر المكان هو مكون أساسي ومتميز بعلاقاته مع المكونات الأخرى في الرواية، وهذا ما حاولنا إبرازه من خلال دراستنا لموضوع المكان الذي يعتبر وسيلة كاتب الرواية في خلق هيكل بنائها، ليظهر القيمة الإبداعية والجمالية الفنية لهذه الرواية

وفي الأخير، لا يمكن القول بأن موضوع دراستي هذه قد ألم بجميع النقاط والعناصر ذات الصلة بهذا النوع من البحوث، وأتمنى أنني وفقت بتسليط الضوء على بعض الزوايا والنقاط، وإنارة بعض الجوانب المتعلقة بموضوع دراستي، لأن عنصر المكان يتطلب دراسة دقيقة ومستمرة بقدر إستمرار النصوص الروائية وتطورها في المستقبل.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر.

1.عبد القادر بوضربة، رصاصة واحدة لا تكفي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر،2014.

ثانيا:المراجع.

1 . الكتب:

1.أوريدة عبودة، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، دار الأمل للطباعة و النشر، دط ، دم ، 2009.

2.باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، دار الكتاب العاملي، عمان الأردن، ط1، 2008.

3.بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2006.

4.بن جمعة بوشوشة، التجريب وحداث السردية في الرواية العربية الجزائرية، المغاربية للطباعة والنشر، تونس، دت.

5.بن سالم عبد القادر، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الحديث، دار المحرر الأدبي، 2015.

6.جميل شاكر وسمير المرزوقي ، مدخل الى نظرية القصة ، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية ، الدار التونسية للنشر.

7.جنداوي إبراهيم، الفضاء الروائي في أدب جبر إبراهيم جبرا، تموز دمشق، سوريا، ط10 ،2013.

8.حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990.

9.حسين خمري، فضاء المتخيل – مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، 2002.

10. حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط1، 1991.

قائمة المصادر والمراجع:

11. رويدي عدلان، دلالة المكان في الخطاب الروائي عند عزالدين جلاوجي، جامعة باتنة 1، 2017.

12. زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، القاهرة، دار مصر للطباعة، القاهرة، د س، د ط.

13. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب البناني، لبنان بيروت، ط1، 1985.

14. سمر روحي الفيصل، الفضاء الروائي المضاد، مجلة الإستهلال، ج1، سوريا، نوفمبر،2011م.

15. سيزا قاسم، المكان ودلالاته في مقدمتها لمشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، دار قرطبة، ط2، الدار البيضاء، 1988.

16. شاكر النابلسي، جمالية المكان في الرواية العربية.المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994.

17. صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.

18. صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحور للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا ط1 1994،

19. عبد الله محمد الغدامي، الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998.

20. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، عامل المعرفة، الكويت،عدد240، 1998.

21. غاستون باشلار ، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط2، 1984.

22. محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانيه، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2011.

23. محمد بوعزة، تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، منشورات الإختلاف.

24. محمد جودي، شعرية الشخصية والمكان الروائي في "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني (من البنية إلى الدلالة)، جامعة جزائر2، 2012.

25. محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي في ضوء المناهج النقدية الحديثة- دراسة في نقد النقد-، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق.

26. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب،د ط، دس، دمشق.

27. محمد عزام، فضاء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار والنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 1996.

28. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2005.

29. مهدى عبيدي، المكان في ثلاثية جماليات حنا مينه، (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط،2011.

30. ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط1، 1986.

31. ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، الموسوعة الصغيرة، ع 195، بغداد، 1980.

2 . المعاجم والقواميس:

1.إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر،محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة، دار الدعوة، ط2004،4.

2.إبن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، مج 8.

3.مرتضي الزبيدي، تاج العروس، بصائر، بيروت، لبنان، ج9، دط، دس.

4.سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب البناني، لبنان بيروت، ط1، 1985.

3 . الرسائل الجامعية والأطروحات:

1.حليمة وهاب، فطيمة شرقي، الفضاء الزمني والمكاني في رواية الطائر الزجاجي لأحمد دليل، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2020.

2.سرير إلهام، البنية المكانية في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2015.

3.رحمة شعبان، صورة المدينة في رواية إنكسار لمحمد مفلاح،مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015.

4.عجوج فاطمة الزهراء، المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2018.

5.ظافري فاطمة، البنية الزمكانية في روكاية حي في خريف مائل لسمير قسيمي، مذكرة ماستر، جامعة 08 ماي 1945، قالمة،2019.

4 . المقالات والدوريات:

1.أحمد أبو عافية، أهمية الزمان والمكان في العمل القصص من منظور النقد الأدبي المعاصر، مقال منشور بالمركز الجامعي تمنراست.

2. بسام علي أبو بشير، جماليات المكان في رواية باب الساحة، لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، 2007.

5 . مواقع إلكترونية:

1.حمود الصهيبي، أهمية المكان في الرواية، صحيفة درة الإلكترونية،المقالات، بدون تايخ النشر ، ت الإطلاع 2024/05/03، على الساعة18:00 متوفر على الموقع: https://dora.sa/articles/28301

2. عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، ت ن:2016/02/29،دراسات نقدية وحوارات أدبية، شبكة الألوكة، حضارة الكلمة،تاريخ الإطلاع:2024/04/26، على الساعة 17:30 متوفر على الموقع: https://www.alukah.net/literature_language/

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

البسملة

شكر وعرفان:.....

الأهداء:.....

المقدمة:.....أ-ج

مدخل: البنية والمكان المفاهيم والإجراءات.

أولاً: مفهوم البنية:.....06

1- المعنى اللغوي للبنية:.....06

2- المعنى الإصطلاحي للبنية:.....07

3- خصائص البنية:.....08

ثَانياً: مفهوم المكان:.....09

1- المعنى اللغوي للمكان:.....09

2- المعنى الإصطلاحي للمكان:.....10

3- الفرق بين المكان والفضاء والحيز:.....12

الفصل الأول: جمالية المكان الروائي

أَولاً: أنواع المكان وأبعاده: 17

1- أنواع المكان: 17

أ- أنواع المكان عند الغرب:.....17

ب- أنواع المكان عند العرب:.....19

2- أبعاد المكان: 21

فهرس الموضوعات:

ثَانياً: أهمية المكان وعلاقته بالمكونات السردية.....23

1-أهمية المكان: 23

2- علاقة المكان بالعناصر الروائية: 26

أ- علاقة المكان بالزمان:.....26

ب- علاقة المكان بالشخصية:.....28

ج- علاقة المكان بالحدث:.....29

د- علاقة المكان بالوصف.....30

الفصل الثاني:جمالية التشكيل المكاني في رواية رصاصة واحدة لا تكفي للروائي عبد القادر بوضربة.

أولاً: تشكيل المكان في رواية رصاص واحدة لاتكفي.....34

1- الأماكن المفتوحة:.....34

أ- المدينة:.....35

ب- الحي:.....36

ج- الشارع والطريق:.....38

2- الأماكن المغلقة:.....40

أ- الغرفة:.....40

ب- المطعم والمطبخ:.....41

ج- المقهى:.....42

د- قاعة التحرير:.....43

هـ- المنزل أوالبيت:.....45

و- الحافلة:.....47

ز- المقبرة:.....48

فهرس الموضوعات:

ثانياً: جمالية المكان في علاقته بمكونات الرواية.....49
1- علاقة المكان بالزمان:.....49
2- علاقة المكان بالشخصيات:.....52
3- علاقة المكان بالحدث:.....54
4- علاقة المكان بالوصف:.....55

ملحق

أولا: نبذة عن الروائي عبد القادر بوضربة:.....59
ثانيا: فكرة الرواية.....60
الخاتمة:.....62
قائمة المصادر والمراجع:.....65
فهرس
الموضوعات:.....70
ملخص الدراسة:.....

عنوان المذكرة: بنية المكان في رواية رصاصة واحدة لا تكفي للروائي عبد القادر بوضربة

من إعداد الطالبة: دمانة جميلة تأطير الأستاذ الدكتور عثماني بولرباح

ملخص:

إعتمدت في هذه الدراسة على المنهج البنيوي، والذي ينظر في تحليل ووصف البنية الداخلية للنص، وتتألف من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، حيث خصصت المدخل لمفاهيم تخص المعنى اللغوي والإصطلاحي لكل من كلمة الرواية مع الإشارة لنشأة الرواية الجزائرية، والبنية مع إبراز أهم خصائصها، والمكان مع المفارقة بينه وبين مصطلحي الفضاء والحيز.

وركزت في الفصل الأول على الجانب النظري لعنصر المكان من حيث أنواعه وأبعاده وأهميته وعلاقته بالمكونات الأخرى كالزمن والشخصية والحدث والوصف، وذلك لما له من أهمية بالغة في بناء العمل الروائي.

يحتوي الفصل الثاني على الجانب التطبيقي لأنواع المكان حسب ماجاءت في رواية رصاصة واحدة لاتكفي، والتي تنقسم إلى أماكن مغلقة وأخرى مفتوحة حيث ساعد هذا التقسيم على تحليل العلاقة الموجودة بين المكان ومكونات الرواية.

وتوصلت في خاتمة هذه الدراسة لأهم النتائج، والتي من بينها أهمية المكان في تشكيل فضاء روائي عام تداخلت فيه مكونات الرواية، وذلك من خلال إعتماد الروائي على تنوع الأمكنة لإظهار الحالة النفسية للشخصيات، فحقق المكان جمالية للرواية وزادها قيمة إبداعية.

كلمات مفتاحية: الرواية– البنية — المكان– رصاصة واحدة لاتكفي– عبد القادر بوضربة.

Abstract:

In this study, I relied on the structural approach, which looks at the analysis and description of the internal structure of the text, and it consists of an introduction, an introduction, two chapters, and a conclusion. I devoted the introduction to concepts related to the linguistic and terminological meaning of each of the word novel, with reference to the emergence of the Algerian novel, the structure, highlighting its most important characteristics, and the place with The paradox between it and the terms space and space .

In the first chapter, I focused on the theoretical aspect of the place element in terms of its types, dimensions, importance, and relationship with other components such as time, character, event, and description, because of its great importance in building a work of fiction.

The second chapter contains the practical aspect of the types of place as stated in the novel One Bullet is Not Enough, which is divided into closed and open places. This division helped to analyze the relationship between the place and the components of the novel.

At the conclusion of this study, I reached the most important results, including the importance of place in forming a general narrative space in which the components of the novel intertwined, through the novelist's reliance on the diversity of places to show the psychological state of the characters, so the place achieved aesthetics for the novel and increased its creative value.

Keywords: the novel - structure - place - one bullet is not enough - Abdelkader Boudharba

الحمد لله